الأوضاع السياسية في الإمبراطورية الساسانية (٢٢٦–٤٥٩م)

أ.م.د. قيس حاتم هاني الجنابي
جامعة بابل/ كلية التربية الأساسية

المقدمـة

تعد الإمبراطورية الساسانية إحدى أهم الإمبراطوريات التي برزت في بلاد فارس خلال حقبة التأريخ القديم، والتي سيطرت على بلاد فارس حوالي أربعة قرون وشغلت المدة (٢٢٦–٦٥١م)، وتمكنت من التوسع في أغلب أقاليم الشرق الأدنى القديم، ونافستها الإمبراطورية الرومانية التي سعت هي الأخرى للتوسع في الشرق الأدنى القديم، وكانت الإمبراطورية الساسانية العائق الوحيد أمام طموحاتها، ونحاول في هذا البحث إلقاء الضوء على الأوضاع السياسية التي سادت هذه الإمبراطورية مركزين على أهم الملوك الذين حكموا هذه الإمبراطورية وأبرز أعمالهم ومآثرهم التي خلدت أسمائهم. لقد أدى ملوك الدولة الساسانية أثراً بارزاً في سير أحداث ليس تأريخ الشرق الأدنى القديم حسب بل في تأريخ العالم القديم بصورة عامة، لاسيما وأن هذه المملكة تحولت بفضل جهور ملوكها إلى إمبراطورية هي الأكبر بعد إمبراطورية الإسكندر المقدوني، وهي آخر إمبراطورية من حقبة التأريخ القديم، وكانت نهايتها بداية لحقبة التأريخ الوسيط الذي يمثله التأريخ الإسلامي في الشرق الأدنى.كان لبيئة وجغرافية إيران أثر واضح في أوضاع إيران التاريخية العامة والسياسية بشكل خاص، كما أسهمت الحضارات الفارسية التي سبقت ظهور الساسانيين على مسرح الأحداث في فارس القديمة أسهمت في التشكيل النفسي للملك الفارسي الذي ورث تلك الحضارات التي سبقته والتي كانت توسعية في خطاها بصورة عامة، إذ نحت ممالك الميديون والأخمينيون والفرثيون نحو التوسع على حساب الأراضي المجاورة لها لاسيما تلك التي تقع إلى الشرق منها.

المبحث الأول

أوضاع إيران الجغرافية والتاريخية العامة قبل الساسانيين

جغرافية إيران:-

تقع إيران في شرق بلاد النهرين، يحد إيران من الشمال صحراء الصين وبحر قزوين من ناحية آسيا الوسطى وقسم من أذربيجان، ومن الجنوب الخليج وبحر عمان وبعض من المحيط الهندي وشرقاً جبال هند كوش[i]. يتميز سطح إيران بكونه عبارة عن هضبة تشكل الجزء الأكبر والرئيس من بلاد فارس، وكانت تضاريس هذه الهضبة المرتكز الجغرافي الأهم في تاريخ هذه الحضارات التي سيطرت على تاريخ المنطقة توسعاً أو انحساراً لمدة تقرب من ثلاثة آلاف سنة تقريباً من أواخر الألف الثالث قبل الميلاد عندما ظهر العيلاميين على مسرح أحداث الشرق الأدنى القديم وحتى منتصف القرن السابع الميلادي عندما انتهت الإمبراطورية الساسانية[ii].وتوجد في الهضبة الإيرانية عدداً من السهول الواسعة التي يخترقها عدد ممن الأنهار والجبال الصغرى والوديان الزراعية والصحاري المترامية، والتي تحيط بها جميعاً سلاسل من الجبال يطلق على السلسلة الغربية منها اسم جبال القوقاز[iii]. وتشتمل الهضبة الإيرانية على قرى قاحلة قليلة الأمطار إذ لا يسقط فيها المطر إلا ما ندر، كما توجد فيها غابات وأدغال وتكسوها المروج وترعى فيها المواشي على اختلاف أنواعها، وتكثر فيها أيضاً أشجار الفاكهة، أما المناطق الخصبة فهي تقع في شمال وغرب الهضبة في الجبال الموازية لشواطئ بحر قزوين وفي جبال أذربيجان وفي الوديان إلى الطريق بين إيران والعراق[iv].

أوضاع إيران التاريخية العامة قبل الساسانيين:

أسس الإيرانيون منذ الألف الثالث قبل الميلاد مجموعة متتابعة من الكيانات السياسية يرجع أصلها إلى الأقوام الإيرانية أو الآرية (الهندوأوروبية) والتي شملت القسم الاكبر من سكان إيران وكونت الدول والسلالات الحاكمة فيها، وكان أقدمها العيلاميون ثم الميديون (الماذيون) ثم الفرس الاخمينيون والفرثيون والساسانيون[v].

وكانت القبائل الفارسية قد دخلت بلاد إيران في مطلع الألف الأول قبل الميلاد، وهاجرت هذه القبائل من موطنها الأصلي في الجهات الشرقية والجنوبية لبحر قزوين، وقد استوطنت جنوب غرب بحيرة أرومية في بادئ الأمر[vi]، ونتيجة لضغط الآشوريين قبائل الاراراتو الشمالية من جهة وبسبب ضيق الأرض من جهة أخرى هاجرت القبائل الفارسية إلى الأقاليم الواقعة تحت حكم العيلاميين في جنوب غربي إيران، واستقروا في المنطقة التي سميت باسمهم (فارس)، وهي تقع في منحدرات جبال بختياري وجنوب شرقي منطقة سوسه، التي لم تكن في هذه المرحلة من القوة بحيث تقف بوجه سيطرة الفرس، ويعتقد ان الفرس سلموا بقيادة عيلام في بداية الأمر[vii].

وسنستعرض في الصفحات اللاحقة الأوضاع السياسية في بلاد فارس قبل ظهور الساسانيين على الساحة السياسية في الشرق الأدنى القديم.

العيلاميون:

نشأت مملكة عيلام التي تعد إحدى حضارات العالم القديم التي ظهرت في بلاد فارس في إقليم خوزستان[viii]، وهو يشغل الجزء الجنوبي الغربي من بلاد إيران، ويعد هذا الإقليم امتداد طبيعي للسهل الرسوبي لبلاد النهرين، ويمتاز هذا الإقليم بمكانته الزراعية والتجارية وخصوبة أراضيه ومياهه الجارية، وعاصمتها (سوسيانا) أو (سوس)[ix]، وكان لموقعها المجاور لحضارة بلاد النهرين أن تأثرت بشكل واضح ببعض المظاهر الحضارية الرافدينية ومنها استخدامهم للخط المسماري، فضلاً عن التأثير في المعتقدات الدينية والعادات والتقاليد الاجتماعية[x].

الميديون:

يعد الميديون إحدى المجموعات البشرية التي هاجرت في مطلع الألف الأول قبل الميلاد من شرق قزوين نحو بلاد إيران الحالية وأطلقت على نفسها في بداية الأمر اسم (اربا)، وضمت هذه القبائل الميديين والأخمينيين والأسكيين واساكارنيا والكمبريين والفرثيين وغيرهم، وأطلقوا على موطنهم الجديد اسم (اريانا)، ثم تطور هذا الاسم فيما بعد إلى إيران، واتجه الميديون للاستقرار في غرب إيران، وهم بذلك يكونون جزءً من مجموعة الأقوام الهندواوربية[xi]. وتشير المصادر الآشورية إلى حدوث صدامات متعددة بين الآشوريين والميديين في أيام حكم الملك (شمشي أدد) (٨٢٣–٨١٠ق.م) والملك (تجلات بلاصر الثالث) (٧١٤–٧٢٧ق.م) الذي أسر من الميدين نحو (٦٥٠٠٠) أسير وأسكنهم في منطقة ديالى في حدود الدولة الآشورية، وكان اسنياك (٥٤٩–٥٨٥ق.م) آخر ملوك الدولة الميدية، وانتقل الحكم في أواخر أيامه من يده الى كورش الاخميني الفارسي[xii].

الأخمينيون:

يشير المؤرخ اليوناني هيرودوث إلى إن أول ملك حكم بلاد فارس غرب إيران هو (تيسين أو جيشبيش) بين أعوام (٦٧٥–٦٤٠ق.م)، ويذكر أنه ابن شخص اسمه (هخامنيش) رأس السلالة الهخامنشية (الأخمينية)، وقد لقب نفسه بملك الميدي، وبعد موت تيسبين انقسمت مملكته بين ولديه (اريامنا) (٦٤٠–٥٩٠ق.م) وكورش الأول (٦٤٠–٦٠٠ق.م)[xiii]، وبعد وفاة الملك كورش الأول خلفه في الحكم ابنه قمبيز الذي وحد إيران تحت زعامته، وبعد وفاته جاء إلى الحكم ابنه كورش الثاني الملقب كورش الكبير (٥٥٨–٥٣٠ق.م)، وكان في السنوات الأولى من حكمه تابعاً للميديين، ولكن التبعية هذه لم تستمر أكثر من ثمان سنوات إذ ثار بوجه ميديا وتمكن في عام ٥٥٠ق.م من الاستقلال بالدولة الأخمينية ولتظهر على مسرح التاريخ الفارسي[xiv]، وتمكن الملك الأخميني كورش من إسقاط بابل تحت سيطرته في ٥٣٩ق.م، ثم لتسقط الإمبراطورية الأخمينية بيد الإسكندر المقدوني الذي تقدم نحوها على رأس جيش من الاغريق والمقدونيين وليقضي على جيش دارا الثالث في كوكميله (تل كوة مل ٣٥كم شرق الموصل) قرب نهر الزاب الأعلى، وتسمى هذه المعركة في الكتب باسم معركة أربيلو وحدثت في عام ٣٣١ق.م، وهرب دارا الثالث على أثرها، ثم قتله أحد حكام الأقاليم الشرقية[xv].

الفرثيون:

وهم من القبائل الهندوأوروبية الفارسية التي هاجرت إلى بلاد فارس من منطقة السهوب بين بحر قزوين وبحر الأورال كما أسلفنا، واستقرت في الأقاليم التي كانت تعرف باسم (بارتوا) ومنه جاء اسمه (الفرثيون)، وسمي الفرثيون أيضاً بالارشاقيين نسبة إلى مؤسس السلالة (أرشاق الأول) الذي تمكن من السيطرة على إقليم (بارتوا) وبعض الأقاليم الشرقية الأخرى، كما تمكن من قتل الحاكم السلوقي في إيران عام ٢٤٧ق.م ليكون هذا التاريخ بداية الحكم الفرثي في إيران[xvi].استطاع أرشاق الأول (٢٤٨-٢٦٦ق.م) أن يؤسس الدولة الفرثية بعد نجاح ثورته ضد الحكم السلوقي، وتمكن أرشاق الأول من مقاومة الرومان الذين كانوا يطمحون إلى السيطرة على أرمينيا وبلاد النهرين، ويعد مهد داد (ميتري داتس) (١٧١–١١٣٨ق.م) من أعظم ملوك الفرثيين، إذ تمكن من التوسع في حكمه ليضم بكتريا وفارس ومادي وبابل، وأصبحت الدولة الفرثية في عهده تمتد من الهند إلى أرمينيا، لذا عَدَّ الفرثيون أنفسهم خلفاء الأخمينيين وتلقب ملوكهم بلقب (ملك الملوك)[xvii]. وفي أواخر الربع الأول من القرن الثالث الميلادي بزغ نجم الساسانيين بقوة ليسيطروا على بلاد فارس، إذ تمكنوا من دحر جيوش الملك الفرثي أرطبان الخامس في عام ٢٢٦م، وبعد مقتله هرب ما تبقى من الفرثيين إلى الجبال[xviii]، ويبدو أن الحرب التي خاضها الفرثيون مع الرومان كانت سبباً في إضعاف قوتهم الأمر الذي أدى إلى انهيارهم أمام الساسانيين[xix].

المبحث الثاني

الساسانيون

نسب الساسانيين:

مع أن الغموض يكتنف تاريخ ظهور الأسرة الساسانية لذا أحيطت هذه الأسرة بالعديد من الأساطير، إلا أن الساسانيون برزوا على مسرح الأحداث في الشرق الأدنى القديم في أوائل القرن الثالث الميلادي بعد أن أصبحت بلاد فارس تحت حكم الأسرة الساسانية، إذ تمكن أول ملوكها أردشير الأول بن بابك من قيادة ثورة ضد الفرس

الفرثيين، وقتل آخر الملوك الفرثيين في سوزا، لينتزع العرش من الفرثيين وينقله إلى الأسرة الساسانية[xx].

وذكرت المصادر العربية أن نسب الأسرة الساسانية يرتبط بالملوك الأخمينيين، إذ أشارت هذه المصادر في ذكرها لنسب أردشير ما يلي: ((أدرشير بن بابك شاه ملك خير بن ساسان الأصغر بن بابك بن ساسان بن بابك بن مهرمس بن ساسان بن بهمن الملك بن إسفنديار بن بشتاسب بن لهراسب بن كيوجي بن كيمنش))[xxi].ينتسب الساسانيون إلى ساسان الذي كان يعمل كاهناً أعلى في معبد آلهة النار اناهيتا في مدينة برسيبوليس (اصطخر)، وتعد وظيفة الكاهن الأعلى من أهم الوظائف الدينية ذات التأثير المهم في الحياة الدينية عند المجوس، وبعد وفاة ساسان خلفه ابنه بابك في هذه الوظيفة، ويعد بابك المؤسس الحقيقي للأسرة الساسانية[xxii].وادعت الروايات الساسانية أن (بهمن بن اسفنديار) الذي تولى العرش الأخميني بعد جده بشتاسب كان له ولد اسمه ساسان الذي عدوه جدهم الأعلى، وتذكر هذه الروايات أن بهمن تزوج من ابنته (هماي) التي تولت العرش بعد وفاته وكانت حينها حامل بدارا، وتبددت آمال ساسان بن بهمن في تولي الحكم بعد أن ولدت (هماي) ابنها (دارا) الذي يعد الوريث الشرعي للعرش بعد أمه، لذا هاجر ساسان إلى جبال اصطخر وأخذ يرعي الأغنام مع الأكراد[xxiii].

تزوج ساسان من إحدى أميرات أسرة البازرنجين اسمها (رامبهشت) وكانت ذات جمال وكمال وأنجبت له بابك[xxiv]، وكانت هذه الأسرة تحكم مدينة اصطخر أهم مدن إقليم فارس وأكبرها، وتلقب حكام هذه المدينة بلقب (شاه) كما سكوا عملات نقدية حملت أسمائهم وأسماء أسرهم دلالة على استقلالهم[xxv]، ويبدو ان من نتائج هذا الزواج أن عُين ساسان قيماً (كاهناً أعلى) على بيت نار اناهيذ في مدينة اصطخر، وقد أعقبه في مكانته الدينية ابنه بابك[xxvi].ويذكر الطبري أن ساسان: ((كان شجاعاً شديد البطش وإنه بلغ من شجاعته وشدة بطشه أنه حارب وحده ثمانين رجلاً من أهل اصطخر ذوي بأس ونجدة فهزمهم))[xxvii].يشير (المسعودي)[xxviii] إلى ((أن للفرس مراتب أعظمها خمس هم وسائط بين الملك وبين سائر رعيته))، وكان هؤلاء المدبرين للملك والقوام به والوسائط بين الملك وبين رعيته، وهذه المراتب هي:

١. الموبذ: وهو أول هذه الراتب وأعلاها، وهو بلغة الفرس القاضي، ولهؤلاء القضاة رئيس يدعى (موبذان موبذ) الذي يعني (رئيس القضاة)، وهو بمثابة (قاضي القضاة)، ومرتبته عندهم عظيمة تشبه مراتب الأنبياء، وتجدر الإشارة إلى أن منصب (الهرابذة) هي أقل شأناً من منصب (الموابذة) في الرئاسة.
٢. (بزرجفر مذار): وتعني (الوزير)، وهذا المنصب يأتي في المرتبة الثانية، والمعنى الحرفي له في الفارسية (أكبر مأمور).
٣. الاصبهبذ: وهو أمير الأمراء، والمعنى الحرفي له بالفارسية (حافظ الجيش)، لأن (أصبه) تعني الجيش، و(بذ) تعني حافظ.
٤. دبيربذ: وهو حافظ الكتاب.
٥. تخشه بذ: وتعني (حافظ كل من يكد بيديه) كالصناع والفلاحين والتجار وغيرهم، ورئيسهم يدعى (واستريوش).

وهناك حكام للأقاليم الأربعة في المشرق والمغرب والشمال والجنوب في بلاد فارس يقال للواحد منهم (المرزبان)، وتعني (حاكم الثغر)، وهو رئيس الإقليم دون مرتبة الملك[xxix]، كما كان للفرس الساسانيين كتاب يقال لهم (كهناماه)[xxx].

ملوك الدولة الساسانية:

أولاً: أردشير الأول:

ولد أردشير بن بابك بن ساسان في قرية طيرودة وهي إحدى قرى مدينة اصطخر[xxxi]، في حدود سنة ١٨٠م، وأشارت بعض النصوص التاريخية التي تعود للساسانيين إلى أن الملك أردشير (٢٢٦-٢٤١م) مؤسس الدولة الساسانية يعود في نسبه إلى آخر ملوك الأسرة الأخمينية دارا الأول (٥٢٢–٤٨٦ق.م) أي أنه يرتبط بنسبه هذا إلى الملك بشتاسب (القرن السادس قبل الميلاد) والذي كان معاصراً لزرادشت[xxxii].كما نسبت الروايات الساسانية أردشير إلى عائلة منوجهر التي ينتمي إليها الملك الإيراني القديم ايرج بن افريدون، وحسب الأساطير الإيرانية القديمة فإن هذه العائلة ينتمي إليها النبي (زروستر) صاحب الديانة الزرادشتية[xxxiii]، ويبدو أن هذا النسب كان يهدف إلى إضفاء قدسية إلى نسبه.استغل بابك قرابته من الملك (جزهر) ملك اصطخر وطلب منه أن يضع ابنه أردشير مساعداً لـ(الاركبذ[xxxiv] تيري) والذي كان القائد العسكري لمدينة دارابجرد إحدى مدن إقليم فارس، لذا علت مكانة أردشير على الرغم من صغر سنه، وأخذ ينوب عن القائد (تيري) عندما يغيب عن الولاية، ثم أصبح أردشير قائداً عسكرياً على مدينة دارابجرد بعد وفاة القائد العسكري (تيري)[xxxv].وبتولي أردشير لهذا المنصب انتقل من الكهنوتية التي كان أبائه يعملون بها في بيت النار اناهيذ في مدينة اصطخر إلى العمل العسكري والسياسي، وأخذت طموحاته تتوسع وتكبر من أجل استعادة أمجاد أسلافه الأخمينيين، لذا نجد أن أردشير بدأ يوسع نفوذه تدريجياً إلى خارج مدينة دارابجرد وتمكن من السيطرة على المناطق المجاورة، إذ سيطر

على (جوبانان) وقتل ملكها (فاسين)، ثم سار إلى (كونس) وسيطر عليها وقتل ملكها (منوشهر)، كما سيطر على (لرويز) وقتل ملكها (دارا)[xxxvi]، وأكمل أبوه (بابك) مخططهم في إعادة أمجاد الأخمينيين بدخوله مدينة اصطخر وقتله ملكها (جزهر) وأخذ تاجه ولينصب بذلك نفسه ملكاً عليها[xxxvii].ساعدت هذه الأحداث على تزايد طموحات أردشير في توحيد المملكة، وعندما أحس أبوه بابك بتنامي نفوذ ولده أردشير أراد أن يقوم بخطوة استباقية للحد من طموحات أردشير، إذ طلب من الملك الفرثي أردوان الخامس (٢٠٩-٢٢٤م) السماح له بتتويج ابنه الثاني سابور ليكون ملكاً على اصطخر، إلا أن أردوان رفض هذا الطلب وكتب له كتاباً عنيفاً معتبراً ما قام به بابك وابنه أردشير خروجاً على حكم الدولة[xxxviii]، ويبدو أن أردوان الخامس كان غير راضٍ على بابك بسبب وقوفه في وقت سابق إلى جانب (ولجش الخامس) أخو أردوان الخامس في الصراع الذي دار بين الأخوين على العرش خلال المدة (٢٠٨– ٢٠٩م)[xxxix]بعد وفاة بابك نشب صراع بين أردشير وأخيه سابور بسبب إعلان الأخير نفسه ملكاً على اصطخر بعد أبيه، وكتب سابور إلى أردشير أن يشخص إليه فامتنع أردشير من ذلك، فغضب سابور من امتناعه وجمع جيشاً وسار بهم نحوه ليحاربه وخرج من اصطخر قاصداً مدينة دارابجرد لقتال أخيه أردشير[xl]، وشاءت الأقدار أن يسقط على سابور بناء متهدم كان قد اتخذه مقراً لقيادته في أثناء تقدمه إلى مدينة دارابجرد فتوفي نتيجة لذلك، وهكذا أصبحت الساحة خالية أمام أردشير ليحقق طموحاته، ويبدو أن تجربته مع أخوه سابور قد دفعته للقيام بقتل جميع أخوته ليتخلص من غدرهم أو طموحاتهم في التاج الذي توجوه به، ثم عين شخصاً يدعى (ابرسام) وزيراً ومستشاراً له، وأعطاه صلاحيات واسعة[xli].بدأ أردشير يتوسع نحو الأقاليم المجاورة بعد أن أمَّنَ الداخل، فقاد حملة على إقليم كرمان المجاور وأسر ملكه (بلاش)، وضم هذا الإقليم إلى مملكته ونصَّبَ ابنه الذي كان اسمه (أردشير) أيضاً حاكماً على إقليم كرمان[xlii]، ثم توجه نحو الساحل الشرقي للخليج العربي ليعيد السيطرة على هذه المناطق التي يسكنها العرب الذين سبق أن استغلوا انشغال الدولة الفرثية بمشاكلها الداخلية ليبسطوا نفوذهم عليها، وكان فيها ملك اسمه (أبتنبود)، وكان هذا الملك يعظم ويعبد في هذه المنطقة، فسار إليه أردشير وتغلب عليه وقتله وقتل من كان حوله، واستخرج من مطامير كانت لهم كنوزاً مجموعة فيها[xliii]وبعد ذلك اتجه بأنظاره نحو مملكة مدينة (إيراهسان) في منطقة (أردشير خرة) فكتب إلى ملكها (مهرك) مخيراً إياه بين الخضوع له أو الاستباحة، وعندما رفض (مهرك) ذلك نفذ أردشير تهديده وقام باستباحة مدينة (أردشير خرة) وقتل ملكها (مهرك)، ثم سار إلى (جور) فأسسها وبنى فيها الجوسق المعروف بالطربال ومعبداً للنار[xliv].بدأت تحركات وحروب أردشير تقلق الملك الفرثي أردوان الخامس لاسيما وأنه النجاح الذي حققه أردشير في تلك التحركات، ويبدو أن أردون الخامس بدأ يساوره القلق والخوف من طموحات أردشير وتوسعاته التي قد تطال ممتلكاته، لذا أرسل رسالة تهديد إلى أردشير جاء فيها: ((إنك قد عدوت طورك واجتلبت حتفك أيها الكردي المربى في خيام الأكراد من أذن لك في التاج الذي لبسته والبلاد التي احتويت عليها وغلبت مولكها وأهلها ومن أمرك ببناء المدينة التي أسستها في صحراء [جور]))[xlv].وأرسل أردشير رسالة جوابية على إلى أردوان الخامس جاء فيها: ((إن الله حباني بالتاج الذي لبسته وملكني البلاد التي افتتحتها وأعانني على من قتلت من الجبابرة والملوك وأما المدينة التي أبنيها وأسميها رام أدرشير فأنا أرجو أن أمكن منك فأبعث برأسك وكنوزك إلى بيت النار الذي أسسته في أردشير خرة))[xlvi].وهكذا نجد أن أردشير لم يكترث لتهديد الملك الفرثي أردوان الخامس فتوجه هذه المرة نحو مدينة أصفهان التي تقع جنوب شرق إقليم الجبال القريبة بين أقاليم فارس والأحواز وهمدان، وعندما سمع الملك الفرثي أردوان الخامس بتحركات أردشير هذه بعث رسالة إلى ملك الأحواز (نيروفر) يأمره بتجهيز حملة للقضاء على أردشير، ولم تتمكن أصفهان من الصمود في وجه أردشير الذي تمكن من دخولها وقتل ملكها (شاد شابور)، ثم تقدم نحو الأحواز وخاض فيها معركة حاسمة كانت الغلبة فيها من نصيبه، ففتحها وقتل ملكها (نيروفر) أيضاً[xlvii]. ثم مَدَّ أردشير نفوذه نحو مدن الرجان وبنيان وطاشان من رامهرمز وسرق، ثم سيطر على شاطئ الدجيل وابتنى فيه مدينة سماها (سوق الأهواز)، وعاد بعد ذلك إلى فارس محملاً بالغنائم، ثم ارتحل من فارس راجعاً إلى الأهواز[xlviii].لم تقف طموحات أردشير عند هذا الحد بل أخذت طموحاته تتوسع مع توسع ممتلكاته، إذ بعد أن سيطر على جنوب بلاد إيران اتجه نحو الشرق وتحديداً إلى مملكة ميسان[xlix] العربية الموالية للفرثيين وأخضعها لحكمه وبنى فيها (كرخ ميسان)[l].لقد هزت هذه التحركات الطموحة والتوسعية عرش الملك الفرثي أردوان الخامس الذي لم يجد بداً إلا التحرك لمواجهة الخطر المتزايد لأردشير فجهز حملة قادها بنفسه لإيقاف توسع أردشير، وقبل أن تبدأ المعركة المرتقبة بين الطرفين جرت مراسلات بينهما لغرض تم فيها تحديد مكان المعركة في صحراء هرمزجان قرب مدينة السوس في إقليم الأحواز وفي شهر أيلول (مهرماه في اللغة الفارسية)[li]. توجه أردشير إلى مكان المعركة المرتقبة قبل الوقت المتفق عليه، وأحاط نفسه وجنده بخندق احتوى على عين ماء، وهكذا أصبح أردشير مهيأً للقتال وبوضع مثالي يحقق له النصر، وعندما وصل جيش أردوان الخامس التقى الجيشان، فتقدم سابور بن أردشير وقتل (دارا بنداذ) كاتب أردوان بيده، وانقض أردشير من موضعه إلى أردوان وتمكن من قتله، ومني جيش أردوان بهزيمة نكراء قتل

فيها الكثير من أصحابه وهرب من بقي منهم، وفي ذلك اليوم لقب أردشير بلقب (شاهنشاه) (ملك الملوك)[lii]، ونتيجة لانتصار أردشير على أردون وتحوله من مجرد ملك إلى ملك الملوك خلد انجازه الكبير هذا في (نقش رستم) قرب مدينة برسيبوليس، ويصور النقش أردشير وهو يتسلم مقاليد الحكم من الآلهة واضعاً قدمه على الملك أردوان[liii].جرت هذه المعركة في عام ٢٢٤م، ليكون هذا التأريخ نقطة التحول الأهم في تاريخ بلاد إيران تمثل في عملية التوحيد التي قام بها أردشير وليبدأ معه عهد جديد عرف بعهد الدولة الساسانية[liv]، وتجدر الإشارة إلى أن بعض المصادر التاريخية تذكر أن تتويج أردشير كان في سنة ٢٢٦م، إذ مع أن أردشير لقب بلقب ملك الملوك بعد معركة هرمزدجان التي وقعت في عام ٢٢٤م، إلا أن هذا التتويج لم يحمل الطابع الرسمي الذي يشترط أن يتم تتويج الملوك وفق مراسيم رسمية يشرف عليها كبار رجال الدين وبحضور رجال الدولة وعظمائها، وقد حصل ذلك بعد سنتين أي في سنة ٢٢٦م بعد أن أكمل أردشير سيطرته على كافة أقاليم الدولة، وتشير الروايات إلى أن مراسيم تتويج أردشير جرت في بيت نار مدينة اصطخر التي كان جده ساسان كاهناً له، وفي هذه مدينة مسقط رأس أردشير[lv]، لذا تعد سنة ٢٢٦م التاريخ الرسمي لتتويج أردشير ملكاً للملوك وهو التأريخ الرسمي لتأسيس المملكة الساسانية، وليضفي الشرعية على ملكه أقدم أردشير على الزواج من إحدى بنات الأسرة الفرثية[lvi].

يبدو أن طموحات أردشير بالفعل تكبر مع سعة توسعاته، إذ بدأ يفكر في تكوين إمبراطورية كبيرة تضم كل الأقاليم التي كانت خاضعة للدولة الفرثية، فتوجه نحو همذان فافتتحها، ثم سار إلى أذربيجان وأرمينية والموصل وتمكن من عنوة، ومن الموصل تقدم جنوباً نحو إلى سورستان وهي أرض السواد ودخلها وبنى على شاطئ دجلة قبالة مدينة طهسبون (وهي المدينة التي في شرقي المدائن) مدينة غربية سماها (به أردشير) وضم إليها بهرسير والرومقان ونهر درقيط وكوثى ونهر جوبر، ثم عاد إلى اصطخر[lvii].جهز أردشير جيشه في حملة أخرى توجه فيها نحو سجستان ثم إلى جرجان ثم إلى أبرشهر ومرو وبلخ وخوارزم إلى تخوم بلاد خراسان، ثم رجع إلى مرو ومنها عاد إلى فارس ونزل جور[lviii]، ثم أرسل أردشير الموبذان موبذ (تنسر) وهو كبير رجال الدين وقاضي القضاة عند أردشير إلى ملوك الطوائف (الملوك المحليين) يخيرهم بين الطاعة أو الحرب، وأبلغهم أن كل من يعلن طاعته وخضوعه لأردشير لا يسقط عنه لقب الملك ويبقى يحتفظاً بمنصبه، أما من يرفض فينحى عن منصبه وتخضع بلاده بالقوة[lix]، فأتته رسل ملك كوشان[lx] وملك طوران[lxi] وملك مكران لتعلن له بالطاعة، ثم توجه أردشير من جور إلى البحرين[lxii] فحاصر ملكها (سنطرق)، ولما عجز عن مجابهة أردشير رمى بنفسه من سور الحصن فمات، فدخلها أردشير وبنى فيها مدينة سماها (فنياذ أردشير)، ثم عاد أردشير إلى عاصمته طيسفون (المدائن) فأقام بها وقام بتتويج ابنه سابور بتاجه في حياته[lxiii]، وكان ذلك في حدود سنة ٢٢٦م[lxiv].

لم يبق أردشير طويلاً في طيسفون بل جهز حملة توجه بها هذه المرة نحو الجنوب ليعيد ضم ممتلكات الدولة الأخمينية، وبالفعل تمكن من الاستيلاء على البنجاب ليصل إلى حدود الهند فأحس ملكها بعدم جدوى مواجهة جيوش أردشير القوية فلم يكن أمامه إلا يقدم الهدايا والجواهر والذهب ليعلن بذلك خضوعه لأردشير[lxv].بعد أن تم لأردشير السيطرة على الجنوب الشرقي لبلاد إيران توجه نحو الغرب لمحاربة الرومان، وبدأ يستحوذ على الأقاليم التي كانت خاضعة للإمبراطورية الرومانية كنصيبين وحران[lxvi].تخذ معارضي أردشير من أرمينيا معقلاً لهم لذا توجه لمحاربتهم وتمكن من دخول أرمينيا وقتل ملكها (خسرو)[lxvii]، ومع ما كان يتمتع به جيش أردشير من قوة وبأس إلا أنه عجز عن فتح مدينة الحضر سنة ٢٢٨م بسبب مناعة حصونها[lxviii]. واجه أردشير تهديد من نوع جديد مع أنه لم يهدد عرشه إلا أنه سبب له الكثير من المشاكل تمثلت بهجمات العرب البدو على حدوده الغربية القريبة من عاصمته، وكانت هذه الهجمات تتم باسلوب الكر والفر الذي يعجز معه جيش أردشير على اللحاق به في وسط صحراء شبه جزيرة العرب، لذا عمد أردشير على تأسيس مملكة عربية في منطقة الحيرة غرب السواد (جنوبي الكوفة حالياً)، وكان يهدف أردشير من إقامة هذه الدولة فضلاً عن حماية الحدود الغربية للدولة الساسانية لتكون محطة إنذار وخط الدفاع الأول بوجه الرومان، وقد أغدق على حكام الحيرة بلقب ملك كما منحهم نوع من الاستقلال[lxix].تمكن أردشير من تكوين إمبراطورية عظيمة تعد بحق إحدى أعظم إمبراطوريات الشرق الأدنى القديم امتدت من حدود الهند شرقاً حتى نهر الفرات غرباً، وكانت خصماً عنيداً للإمبراطورية الرومانية ساوتها في العظمة وتفوقت عليها في كثير من الأحايين، وأنجز كل ذلك خلال مدة تقرب من اثني عشر سنة[lxx].قام أردشير الأول بشن سلسلة من الحروب، وكانت حملاته ضد الرومان في بلاد سوريا أشهر حروبه وأشرسها، وتمكن من التغلب على الملك الأرميني (كسرى) في (أرمينية)، وكان من نتائجها أن أخضع مدن شمال سوريا فضلاً عن إقليمي ميدية وأرمينية في الشمال والغرب وباكترية وأفغانستان وبلوجستان في الشرق وبلاد النهرين في الجنوب، وهكذا تمكن هذا الملك وفي خلال سنوات قليلة أن يجمع بيديه ممتلكات الفرثيين فضلاً عن أقاليم جديدة أضافها لملكه، وأنشأ العديد من المدن الجديدة التي أطلق عليها اسمه تشبهاً بالإسكندر المقدوني (٣٥٦–٣٢٣ق.م)[lxxi].بعد أن أتم فتوحاته عمد أردشير إلى وضع أسس الدولة وأصولها وديانتها وإدارتها، إذ اتخذ من (الزرادشتية) ديانة قومية لبلاد فارس، ثم سعى سعياً حثيثاً لإعادة التنظيم

السياسي للدولة، فاختار (طيسفون) عاصمةً لمملكته، وكان اختياره لمدينة طيسفون بسبب أهمية موقعها في العراق فضلاً عن خصوبة أرضه وكثرة خيراته ومجاورته للعدو التقليدي للفرس، كما أسس عاصمة صيفية في (اكيتانا)[lxxii]، ويبدو أن العاصمة الثانية كانت بديلة للعاصمة طيسفون تحسباً لوقوعها بيد أعدائه المحتملين لاسيما الرومان القريبين من طيسفون.قام أردشير ببث الثقافة والفكر والروح الإيرانية في مظاهر الحضارة التي أنشأها كتنظيم العمارة وتخطيطها، وبقيت الثقافة التي أسسها أردشير قائمة وقوية إلى أواخر العهد الساساني، على الرغم من حدوث بعض التغيرات الثانوية التي فرضها عاملي الزمن والاحتكاك الواسع بشعوب الشرق الأدنى القديم وبالروم البيزنطينين، وفي أواخر أيام حكمه أشرك معه ابنه سابور الأول في إدارة الدولة، وتوفي أردشير الأول في عام ٢٤٢م[lxxiii].

ثانياً: سابور الأول بن أردشير (٢٤١-٢٧١م):

أصل اسم سابور (شاه بور)، وهو باللغة الفارسية مأخوذ من (شاه) وتعني (ملك) و(بور) وتعني (ابن) فيصبح معنى اسم سابور (الملك الابن)[lxxiv]، وقد تولى سابور الأول العرش بعد وفاة والده وأقيم احتفال بمناسبة تتويجه رسمياً سنة (٢٤٢م)[lxxv]، ووضع التاج على رأسه في يوم الأحد الأول من نيسان[lxxvi]، ويذكر (ابن حبيب البغدادي)[lxxvii] أن حكمه دام ٣٢ سنة.يشير الطبري إلى أن أردشير بن بابك لما أفضى إليه الملك أسرف في قتل الإشكانيين تنفيذاً لوصية والده (ساسان) فلم يبق منهم أحداً غير فتاة كان أردشير قد وجدها في دار المملكة فأعجبه جمالها وحسنها (وكانت ابنة الملك المقتول)، فسألها عن نسبها فذكرت أنها كانت خادمة لبعض نساء الملك، ولما علم أنها باكر واقعها واتخذها لنفسه فحملت منه، ولما أمنته على نفسها أخبرته أنها من نسل ملك الإشكانيين، فنفر منها وأمر شيخاً يعمل عنده بقتلها، إلا أن أمره لم ينفذ لأنها كانت حامل، فأقامت الجارية عند الشيخ حتى وضعت غلاماً، فسماه الشيخ (شاه بور) وتعني بالعربية (ابن الملك)، وهو أول من سمى بهذا الاسم، وعرب إلى (سباور)، وصادف أن أردشير لم يرزق بمولود مدة من الزمن، ودخل الشيخ الذى عنده الصبى يوماً على أردشير فوجده حزيناً لعدم وجود ولي للعهد يرثه الملك من بعده، فأخبره الشيخ بأمر الجارية وعدم تنفيذ حكم القتل فيها بسبب حملها وولادتها لصبي من صلب الملك وأنه قام بتربيته وتكفله، فأمره أردشير عند ذلك أن يهيئه مع مائة غلام وقال بعضهم مع ألف غلام ممن في عمره ويشبهونه في الهيئة والقامة والأدب ويلبسون نفس الملابس بحيث لا يفرق بينهم، ثم يدخلهم عليه جميعاً عليه، فلما نظر إليهم أردشير قبلت نفسه ابنه من بينهم واستحلاه من غير أن يكون يشار إليه، ثم أمر أن يدخل جميع هؤلاء الصبي إلى حجرة الإيوان وأمروا بلعب الصولجان، فلعبوا بالكرة وأردشير في الإيوان على سريرة فدخلت الكرة في الإيوان الذي فيه أردشير، فلم يجرؤا أحد من الصبية الدخول إلى الإيوان إلا سابور دخل، فاستدل اردشير بدخوله عليه وإقدامه وجرأته مع ما كان من قبول نفسه له أول مرة حين رآه ورقته عليه دون أصحابه أنه ابنه، فلما ثبت عنده أنه ابنه جعله وريثاً لعرشه[lxxviii].مع بداية حكم سابور بن أردشير ثارت ضده أرمينية ومملكة الحضر، ومع أنه تمكن من القضاء على ثورة أرمينية بسرعة كبيرة[lxxix]، إلا أن مدينة الحضر تمكنت من مقاومته مدة أربع سنوات، ولم يفتحها إلا بخيانة النضيرة بنت الضيزن ملك الحضر، إذ يشير (الطبري)[lxxx] و(الحموي)[lxxxi] إلى قيام سابور بن أردشير بغزو مملكة الحضر في أيام ملكها الضيزن بن معاوية وكان ملكاً عربياً من قبيلة قضاعة، وكانت الحضر على ما يذكر الحموي قد بنيت وتطلسمت بحيث لا يقدر على فتحها ولا هدمها إلا بدم حمامة ورقاء مع دم حيض امرأة زرقاء، لذا كان يخرج كل امرأة زرقاء حائض من المدينة إلى موضع قد جعله لذلك في بعض جوانبها خوفاً مما كسر الطلسم، وعندما أغار الضيزن على السواد أخذ (ماه بنت أردشير) أخت سابور، لذا سير سابور حلة عسكرية على الحضر لفك أسر أخته، وبعد حصار طال لمدة سنتين لم يحقق خلاله شيء، وفي أحد الأيام حاضت النضيرة بنت الضيزن، فأخرجها أبوها على النحو الذي ذكرناه آنفاً إلى الموضع الذي جعل لذلك وكان إلى جنب السور، وكان سابور قد هم بالرحيل فنظرت ذات يوم إليه ونظر إليها فعشق كل واحد منهما الآخر، فأخبرته بحالها، ثم قالت لسابور ما مكافئتي إن دللتك على طريقة فتح مدينة الحضر؟، فقال لها: أجعلك فوق نسائي وأتخذك لنفسي، فعلمته طيقة كسر الطلسم الذي يحمي المدينة الذي يؤدي إلى هدم السور، ففعل ذلك فكان كما قالت، فدخل المدينة وقتل من قضاعة نحو مائة ألف رجل وأفنى قبائل كثيرة بادت إلى يومنا هذا، ثم سار سابور منها إلى عين التمر وتزوج النضيرة هناك، إلا أن سابور قتلها لأنه لم يستطع الوثوق بها وهي التي لم تفي لأبيها.

حاول سابور بن أردشير استغلال سوء الأوضاع العامة التي كان يمر بها الرومان نتيجة الانقلابات المتكررة التي حصلت في روما، فتقدم نحو نصيبين وهدم أسوارها وسيطر عليها، وواصل مسيرته إلى أنطاكية وتمكن من السيطرة عليها أيضاً في عام ٢٤١م، إلا أن ظهور الإمبراطور الروماني الشاب والطموح غودريان الثالث (٢٣٨-٢٤٤م) أوقف تقدم سابور بن أردشير، بل وتمكن من استعادة كل المدن التي سبق أن سقطت بيد الساسانيين بعد أن تمكن من إلحاق الهزيمة بجيوش الساسانيين، مستغلاً مرض الطاعون الذي أصاب جنود سابور[lxxxii]، وتمكن من طرد الساسانيين من أنطاكيا في عام ٢٤٢م، ولم يكتف الإمبراطور الروماني فالريان

بطرد الساسانيين خلف نهر الفرات فحسب بل طاردهم عبر دجلة وهدد عاصمتهم طيسفون عام ٢٤٤م[lxxxiii]، إلا أن جنود غودريان تمردوا عليه وتمكنوا من قتله[lxxxiv]، واختاروا بدلاً عنه قائد الحرس الإمبراطوري فيليب العربي (٢٤٤-٢٤٩م) ليكون خلفاً له، ونتيجة لهذه الأحداث المفاجئة توقفت الحرب بين الساسانيين والرومان بمعاهدة صلح وقعها فيليب العربي مع الملك الساساني سابور الأول في سنة ٢٤٤م، ونصت المعاهدة على تنازل الرومان عن حقوقهم في أرمينيا، فضلاً عن دفع غرامة مالية كبيرة تقدر بنحو (٥٠٠.٠٠٠ ألف دينار)[lxxxv]، وقد كان فيليب العربي يأمل من توقيعه هذه المعاهدة إيقاف الصراع المرير بين الإمبراطوريتين الرومانية والساسانية، لذا قَفَّلَ عائداً من بلاد الشرق إلى روما[lxxxvi].يبدو أن طموحات سابور بن أردشير كانت قد تجددت بعد نحو أكثر من ١٤ سنة، إذ أقدم سابور مرة أخرى بالهجوم على ممتلكات الرومان في بلاد سوريا عام ٢٥٨م، وقد استغل سابور الأول تجدد مسألة أرمينيا مرة ثانية على أثر قضاء سابور الأول على ملك أرمينيا خسروف الثاني عام ٢٥٠م بعد مؤامرة حاكها له بمكر ودهاء، وعين بدلاً عنه ابنه هرمز الأول ملكاً على أرمينيا، وتمكن (تيرداد الثالث بن خسروف الثاني) من الفرار من أمام الساسانيين ولجأ إلى الإمبراطور الروماني الإمبراطور فاليريان (٢٥٣-٢٦٠م)، وطلب مساعدته في استعادة عرش أرمينيا، ووجد الإمبراطور فاليريان في ذلك فرصة مناسبة لرد الإهانة التي لحقت بالرومان من جراء معاهدة سنة ٢٤٤م، وقد بدأت بوادر التنصل من بنود تلك المعاهدة ونقضها من خلال امتناع الإمبراطور فاليريان عن دفع الغرامة الحربية إلى الساسانيين والتي نصت عليها المعاهدة، وهذا الإجراء يفهم منه الاستعداد لمواجهة عسكرية مرجحة جداً[lxxxvii].بدأت بوادر الحرب تلوح بالأفق، وبالفعل اعتبر سابور الأول إيواء الإمبراطور فالريان لتيرداد الثالث وامتناعه عن دفع الغرامة الحربية إعلاناً للحرب، وبالفعل بدأ الزحف الساساني نحو شمال سوريا في عام ٢٥٨م، وتمكن من الاستيلاء على الرها ونصيبين ثم أنطاكيا، وبالمقابل قاد الإمبراطور فاليريان الجيش الروماني لاستعادة الأراضي الرومانية التي سيطر عليها الساسانيون، وحقق الجيش الروماني بعض الانتصارات[lxxxviii]، إلا أن الجيش الروماني أصيب بمرض الطاعون مما أضعف الجيش الروماني ومنعه من مواصلة التقدم حسب الخطة المرسومة له[lxxxix]، الأمر الذي منح الساسانيين المجال لإعادة ترتيب قواتهم ووضعوا خطة محكمة لمحاصرة الإمبراطور الروماني فاليريان وجيشه، وبالفعل تمكن محاصرة الرومان بالقرب من أديسا (الرها) عام ٢٦٠م، وفشلت كل المساعي الرومانية في التخلص من هذا الحصار وإيجاد أي ثغرة تمكنهم من الفرار، وقد دارت معركة عنيفة بين الطرفين، تكبد فيها الجيش الروماني خسائر كبيرة ووقع الإمبراطور الروماني فاليريان أسيراً بيد الساسانيين[xc].

بعد أن أحرز الملك سابور الأول الانتصار على الإمبراطور الروماني فاليريان وأسره، خَلَّدَ هذا الانجاز في نقوش يعد نقش رستم الذي حفر في الواجهات الصخرية لجبل (حسين كوه) ويقع إلى الغرب من مدينة اصطخر بمسافة ٣كم ونقش مدينة سابور من أهمها، ويظهر الملك سابور الأول في هذه النقوش بصورة عامة ممتطياً جواده وحاملاً سيفه والإمبراطور الروماني فاليريان جاثياً أمامه[xci].أما مصير الإمبراطور الروماني فاليريان بعد أن وقع في الأسر، فتتباين المصادر بين سوء المعاملة التي تعمد من خلالها إذلال الإمبراطور الروماني فاليريان، وبين معاملته كأسير حرب يستشيره سابور الأول في بعض أموره[xcii]، ويبدو أن الإمبراطور الروماني فاليريان مات في أسره عام ٢٦٧م[xciii].وواصل سابور توسعه وتقدم نحو على إقليم (كيليكية) واستولى على أهم مدنها كطرطوس وقيصرية، أي أنه وصل إلى قلب الأناضول تقريباً، ويبدو أن سابور أحس بخطورة مواصلة التقدم، لذا توقف عند هذا الحد وقَفَّلَ راجعاً إلى عاصمته طيسفون حاملاً معه الغنائم التي حصل عليها خلال حملته هذه وكانت عبارة عن كنوز هائلة غنمها من الممتلكات الرومانية[xciv].ومن الأحداث التي غيرت مجرى التأريخ قيام الملك التدمري أذينة الثاني بعمل ماكر، إذ أرسل قافلة محملة بالهدايا إلى سبور بن أردشير، ومن جهة أخرى قام بجمع بقايا القوات الرومانية المندحرة أمام الجيش الساساني وضمها إلى جانب جيشه وهاجم بها الجيش الساساني في أطراف البادية السورية الشمالية في عام (٢٦٠م)، وتمكن من إجبار الفرس على التراجع عن الأراضي التي سيطروا عليها مسبقاً، فكانت ضربة قاسية للملك الساساني وجنده، لذا أغدق عليه الرومان بلقب (ملك الملوك)، وأصبح أذينة الثاني سيد الشرق الروماني، وتمكن من فرض سلطته على سوريا وسائر آسيا الرومانية، وأصبح حاكماً عاماً عليها في سنة (٢٦٤م)، مما يوحي بالسيادة الحقيقية التي كان يتمتع بها في مملكته، وهذا ما يشير إليه المستشرق (Wright) عندما يذكر بان ساعة انتصار أذينة على الملك الساساني سابور كانت ساعة التخلص من العبودية الرومانية، وإعلان الاستقلال[xcv].تشير المصادر التاريخية إلى قيام سابور بن أدشير ببناء قلعة حصينة على نهر دجلة في مدينة تكريت على بعد ثلاثين فرسخاً (١٦٥كم) من بغداد[xcvi]، ويذكر السمعاني[xcvii] أنها سميت بهذا الاسم نسبة إلى (تكريت بنت وائل) أخت (بكر بن وائل)، كما يشير الحموي[xcviii] إلى أن الإيوان المشيد في المدائن بناه الملك سابور بن أردشير، كما بنى مدينة (جنديسابور) في مدينة خوزستان فنسبت إليه، وأسكنها سبي الروم وطائفة من جنده[xcix]، وحفر سابور بن أردشير نهر (مسرقان) قرب مدينة هرمشير وسماه أردشير[c]، وفي أيام سابور بن أردشير ظهرت الديانة المانوية التي دعا

لها (ماني بن حماد)، وتنص هذه الديانة على أن مدبر العالم اثنان وهما شيئان قديمان: نور وظلمة، خير وشر[ci].

ثالثاً: هرمزد الأول (٢٧١-٢٧٢م):

حكم بعد سابور الأول ابنه (هرمزد) بن سابور الملقب بالبطل، وكان ملكه سنة وقيل اثنتين وعشرين شهراً، وبنى مدينة رامهرمز من كور الأهواز[cii]، كما كان يلقب بالجريء، كما كان كثير الشبه في جسمه وخلقه وصورته بجده أردشير، إلا أنه لم يكن بمستوى كفاءته، ولم يصل إلى مستوى إنجازات أردشير العظيمة، ويشير الطبري أن أم هرمزد كانت من بنات الملك مهرك الذي قتله أردشير بـ(اردشير خرة)، وكان المنجمون قد أخبروا أردشير أن الملك يرثه من نسل الملك مهرك، لذا تتبع أردشير نسل هذا الملك وقتلهم، ويبدو أن أم هرمزد أفلتت من القتل، وكانت ذات عقل وجمال وكمال وشدة خلق فأعجب بها سابور وتزوجها، وعندما عرف أصلها أخفى زواجه منها عن أبيه أردشير، إلا أن أدشير اكتشف هذا الزواج عن طريق الصدفة، وأخبرهم أن النبوءة تحققت، وعندما تولى الملك سابور بن أردشير ولى هرمزد على خراسان، وكان ملكه سنة وعشرة أيام[ciii].

ولا يعلم شيء عن الحوادث السياسية التي جرت في عهده باستثناء استدعائه (ماني) للإقامة في قصره وكان عسكرياً متميزاً وشارك في حورب والده ضد الرومان[civ].

رابعاً: بهرام الأول (٢٧٢-٢٧٦م):

بعد وفاة هرمزد بن سابور انتقل عرش الإمبراطورية الساسانية إلى أخيه بهرام بن سابور، وقد حكم هذا الملك مدة ثلاث سنوات، ويبدو أن بهرام بن سابور كان ضعيفاً ولم يكن بكفاءة أسلافه من ملوك الساسانيين من حيث المقدرة الإدارية[cv]، ولعل من أبرز الأحداث التي حصلت خلال مدة حكمه الدعم الذي قدمه للملكة زنوبيا ملكة تدمر في مواجهة الضغط الروماني أيام حك الإمبراطور الروماني اورليانوس (٢١٥-٢٧٥م)، ويبدو أن دعم بهرام لزنوبيا كان بسيطاً لم يمكن زنوبيا من مواجهة الرومان فانهزم جيش تدمر أمام الجيش الإمبراطوري الروماني، ومع أن بهرام بن سابور حاول قدر الإمكان الابتعاد عن معادات الرومان، وحاول كسب ود وصداقة الإمبراطور الروماني اورليانوس عن طريق إرسال الهدايا الثمينة إليه وكان من ضمن هذه الهدايا عباءة أرجوانية اللون[cvi]، إلا أن ذلك لم ينفع في تحسين هذه العلاقة، إذ كان للمعونة الشكلية التي قدمها بهرام لزنوبيا أثر في تأجيج الصراع بين الرومان والساسانيين من جديد، لذا بدأ الإمبراطور الرماني اورليانوس يخطط للانتقام من الساسانيين وهذه المرة عن طريق إثارة المشاكل للساسانيين مع أعدائهم الشماليين، لاسيما مع (قبائل اللان) الآسيوية التي كانت تقطن أحد ممرات جبال القفقاس[cvii]، وقد جهز أورليانوس جيوشه للتوجه نحو الشرق لملاقاة الساسانيين، إلا أن موت أورليانوس أوقف هذه الحملة، ثم مات بعد فترة بهرام بن سابور[cviii]، وقد قام بهرام بن سابور في مدة حكمه بقتل ماني بن حماد داعي الديانة المانوية وأمر بسلخ جلده حياً وحشوه تبناً وتعليقه على باب من أبواب مدينة جنديسابور يدعى باب المانى وقتل أصحابه ومن دخل في ملته[cix].

خامساً: بهرام الثاني (٢٧٦-٢٩٣م):

خلف بهرام بن بهرام أباه في حكم الدولة الساسانية، ويوصف هذا الملك بكونه ذا علم بالأمور وكان مقبولاً من قبل أكابر الساسانيين، وقد لقب بلقب (شاهنشاه) وهي كلمة فارسية تعني (ملك الملوك)[cx]، ودام حكمه سبع عشرة سنة، وكان في بداية توليه الحكم مهتماً بملذاته الشخصية غير عابئ بأمور الدولة[cxi]، ويبدو أن طموحات الرومان التوسعية أيقظت بهرام بن بهرام من ملذاته وتوجه لمجابهة جيوش الإمبراطور كاروس الذي استغل انشغال بهرام الثاني في التصدي لتمرد أخيه هرمزد الأول الذي حاول الاستقلال بإقليم سجستان والانفصال عن الدولة الساسانية، فتمكن كاروس من الوصول إلى أطراف المدائن بعد أن سيطر على الجزيرة الفراتية في عام ٢٨٢م، وقد حاول هرمزد الثاني عقد صلح مع الرومان إلا أن الإمبراطور كاروس رفض التفاوض مع رسل الساسانيين، وهدد بتدمير بلاد فارس وجعلها جرداء إن لم تخضع للرومان[cxii]، ولولا وفاة الإمبراطور الروماني كاروس لربما سقطت العاصمة طيسفون (المدائن) بيد الرومان، لذا توجه الساسانيين لعقد صلح في سنة ٢٨٣م مع الإمبراطور الروماني الجديد نوميريانوس (٢٨٣-٢٨٤م) أصبحت بموجب هذا الصلح أرمينية والجزيرة بيد الرومان بعد أن تنازل عنهما بهرام بن بهرام، وهذا دلالة على ضعفه وعدم تمكنه من فرض شروطه لعقد الصلح، ويبدو أن ثورة بهرام الثاني في شرق بلاد فارس كانت سبباً في هذا الضعف الذي عانى منه هذا الملك[cxiii]، وفي سنة ٢٨٦م قام الإمبراطور الروماني دقلديانوس (٢٨٤-٣٠٥م) بتعيين تيرداد الثالث (٢٨٦-٣٣١م) ملكاً على ارمينيا، وكان تيرداد الثالث ناقماً على الحكم الساساني ومن أشد معاديه، لذا هاجم ممتلكات الساسانيين في اتروباتين وأرض الجزيرة الفراتية وقد دعم الرومان تيرداد الثالث الأمر الذي عجز معه الملك بهرام الثاني من الوقوف بوجهه[cxiv].

سادساً: بهرام الثالث (٢٩٣م):

توفي بهرام الثاني في عام ٢٩٣م فجاء بعده ابنه بهرام الثالث، ولم يدم حكم هذا الملك سوى أربعة أشهر، إذ ثار عليه (نرسي بن سابور الأول) أكبر أعمامه والذي كان يطالب بالعرش، وتمكن نرسي من الانتصار على

بهرام الثالث وقتله والاستحواذ على حكم الدولة الساسانية[cxv].

سابعاً: نرسي بن سابور (٢٩٣-٣٠٢م):

دام حكم هذا الملك تسع سنين[cxvi]، وقد استهل حكمه الذي حصل عليه عن طريق الانقلاب بإرسال حملة ضد الأمير الروماني كالريوس الذي حاول إعادة السيطرة الرومانية على أرمينية، وقد تمكن الجيش الساساني من إلحاق هزيمة بجيش كالريوس في منطقة حران، وقد اضطر كالريوس في عام ٢٩٦م الانسحاب إلى إنطاكية الأمر الذي أغضب الإمبراطور الروماني (دقلديانوس)، وهذا ما دفع كالريوس إلى تجميع جيش قوي وأعاد الهجوم في سنة ٢٩٧م على أرمينية، وتمكن من إلحاق هزيمة منكرة بالجيش الساساني، كما استحوذ على غنائم كبيرة في هذه المعركة[cxvii]، وقد أصيب نرسي خلال هذه المعركة وفَرَّ من أرض المعركة تاركاً خلفه زوجته الملكة (أرسان) أسيرة مع عدد من أفراد أسرته بيد الرومان[cxviii]، الأمر الذي أرغم الإمبراطور الساساني نرسي على التوقيع على معاهدة صلح مع الرومان في سنة ٢٩٨م حددت مدتها بأربعين سنة، وقد عرفت هذه المعاهدة بـ(معاهدة نصيبين)[cxix]، أما شروطها التي فرضها القيصر كالريوس شقيق الإمبراطور دقلديانوس على الملك نرسي فهي[cxx]:

١. يكون نهر دجلة حداً فاصلاً بين الإمبراطوريتين الرومانية والساسانية بدلاً من نهر الفرات، وهذا يعني التنازل عن مزيد من الأراضي لصالح الرومان بما فيها الولايات الخمسة الواقعة على ضفتي نهر دجلة وهي أرزون ومك وزابدة ورحيمة وكردو أو كاردو.
٢. تنازل الساسانيون بموجبها عن أرمينية لتكون دولة مستقلة تدير الولايات الخمسة أيضاً، فضلاً عن التنازل عن بعض الحصون الحدودية.
٣. كما وافق فيها على عودة تيريدانس لحكم أرمينية.

وتعد هذه المعاهدة بما حوته من تنازلات أسوء معاهدة في تاريخ الدولة الساسانية لما ألحقته من ذلة بالإمبراطور الساساني، وقد نتج عن هذه المعاهدة زيادة نفوذ رؤساء الأسر النبيلة (وهم سبع رؤساء ذوي سيادة ونفوذ في الدولة الساسانية وهذه الأسر هي: الأسرة الأردوانية (الساسانية) وأسرة قارن وأسرة سورين وأسرة اسباهبد وأسرة زيك وأسرة سبنديا وأسرة مَهَّران)[cxxi]، الأمر الذي أضعف السلطة المركزية، وتمادوا لدرجة تمكنهم من عزل نرسي عن الحكم المباشرة وليموت بعد ذلك بفترة وجيزة في نحو عام ٣٠٢م[cxxii].

ثامناً: هرمزد الثاني (٣٠٢-٣٠٩م):

تولي الحكم بعد نرسي ابنه هرمزد الثاني، وحكم لمدة سبع سنين وخمسة أشهر، وكان هذا الملك يتصف بالفظاظة والشدة قبل توليه الحكم، وعند توليه الملك علم خوف الناس من شدة ولايته، لذا أعلمهم أنه قد أبدل ما كان في خلقه من الغلظة والفظاظة برقة ورأفة، فامتاز بسيرة عادلة وكان حريصاً على انتعاش الضعفاء وعمارة البلاد والعدل في الرعية[cxxiii]، وفي أثناء الحرب لتي قادها ضد القبائل العربية غربي فارس قتل هرمزد الثاني في عام ٣١٠م[cxxiv]، ولم يخلف وراءه ولد، ولكنه ترك إحدى نساءه حاملاً بسابور ذا الأكتاف[cxxv].

تاسعاً: اذر نرسي ٣٠٩-٣١٠م:

مع أن الكثير من المصادر ذكرت أن هرمزد الثاني لم يخلف ولياً للعهد من صلبه، إلا أن الذي خلف على حكم الساسانيين الملك اذر نرسي الذي كان أحد أبناء هرمزد الثاني من زوجته الأولى، ويبدو أنه لقلة مدة حكمه ولأنه لم يكن محبوباً بين عظماء الساسانيين لم يذكر على أنه ابن هرمزد الثاني[cxxvi]، وبالفعل تمكن نبلاء فارس الذين كان لهم نفوذ كبير في ولية وعزل الملوك خلال هذه المدة تمكنوا من قتل اذر نرسي بعد فترة وجيزة من توليه الحكم، وكان لسوء إدارته للدولة فضلاً عما ذكرناه السبب وراء ذلك[cxxvii].

عاشراً: سابور الثاني (ذي الأكتاف) (٣١٠-٣٧٩م):

لم يترك اذر نرسي من يخلفه في الحكم، وكان سابور الثاني بن هرمزد الثاني طفلاً لم يبلغ سن الرشد، ويبدو أن نبلاء الساسانيين حكموا الدولة لحين بلوغ سابور الثاني سن الرشد، وقد تميز سابور الثاني منذ نعومة أظافره بالفطنة والذكاء الحادين والمقدرة الإدارية العالية، وتمكن من احتواء سوء الأوضاع التي كانت تحيط بدولته داخلياً وخارجياً، وقد لقب هذا الملك بلقب (سابور ذو الأكتاف)، وكان فتكه وشدته مع أعداءه لاسيما العرب وراء نعته بهذا اللقب، إذ كان شديد في الانتقام من الأسرى العرب، فقيل انه كان يجمع بين كتفي الرجل منهم بحلقة ويسبيه ولهذا لقب بـ(هويه سنبا) أي (ثقاب الأكتاف)[cxxviii]، ويذكر المسعودي[cxxix] أنه سمي بذي الأكتاف لأنه مكن من استعادة الأراضي التي سبق وأن سيطرة عليها القبائل العربية في العراق والبحرين وقام بخلع أكتاف الأسرى العرب الذين وقعوا بيده، فسمي بعد ذلك سابور ذا الأكتاف.ومن دلائل المقدرة الإدارية والعسكرية التي كان يتمتع بها سابور الثاني تحويله الإنكسار الذي كان يعاني منه الساسانيين أما العرب والرومان إلى انتصار باهر وتوسع كبير على حساب أعداءه الذين استغلوا الظروف السابقة التي مرت بها الدولة الساسانية فتجاوزوا على حدودها، وقد تمكن من اكتساح قلاع الرومان في الجزيرة الفراتية وفي نصيبين، وخلال مدة حكمه

انتشرت الديانة المسيحية في بلاد الرومان، كما انقسمت الدولة الرومانية إلى غربية وعاصمتها روما، وشرقية (البيزنطية) وعاصمتها القسطنطينية، واتخذت الإمبراطورية المسيحية ديناً رسمياً لها، كما ورثت هذه الدولة العداء التقليدي للرومان مع الفرس، وقدمت الدولة البيزنطية حمايتها ورعايتها لأرمينية التي اتخذت هي الأخرى المسيحية ديانة رسمية لها، فأصبح الساسانيون في مواجهة الدول المسيحية المحادة لها، وقد بذل الفرس الساسانيون كل جهد ممكن من أجل السيطرة على حدود دولتهم وبقاء تبعية المراكز الحدودية للسلطة المركزية[cxxx].تعامل سابور الثاني مع الواقع الذي تمر به دولته بذكاء ومكر شديد، فبعد الحملات التي قادها ضد القبائل العربية مالَ إلى استرضاء العرب للاستفادة منهم في حروبه ضد البيزنطيين، لذاسمح سابور الثاني للعديد من القبائل العربية بالسكن في العراق، ليكونوا عوناً له في محاربة البيزنطيين[cxxxi].استغل سابور الثاني انشغال الروم بالنزاعات الداخلية وهاجم في أواخر عام ٣٣٧م بلاد أرمينية، كما أعاد (اتروباتين) إلى أملاكه والتي كان الساسانيون قد تنازلوا عنها بموجب معاهدة نصيبين سنة ٢٩٨م، ثم تقدم في عام ٣٣٨م إلى مدينة نصيبين وكانت مركز البيزنطيين الرئيس في الجزيرة الفراتية وفرض عليها حصاراً دام نحو شهرين، ولم يفلح الحصار في دفع المدينة إلى الاستسلام بسبب تحصيناتها القوية واستبسال أهلها بالمقاومة فضلاً عن تفشي الأمراض بين جيش سابور الثاني الأمر الذي أجبر سابور الثاني على فك الحصار عن نصيبين والاكتفاء بتوجيه ضربات للفرق البيزنطية التي كانت منتشرة على أطراف المدينة[cxxxii].أرسل سابور الثاني أخيه الأمير نرسي في عام ٣٤٠م للاستيلاء على أرمينية مستغلاً وفاة ملكها خسروف كوداك (٣٣٧-٣٤٠م)، ونصب نرسي على عرش أرمينية في سنة ٣٤١م[cxxxiii]، وتمكن الأرمن من القيام بثورة على نرسي وألحقوا هزيمة به في سنة ٣٤٢م، ونصبوا الملك ديران بن خسروف (٣٤٢-٣٥٠م) على عرش أرمينية[cxxxiv].عاود سابور الثاني محاصرة نصيبين في عام ٣٤٦م ولم يتمكن من فتحها للمرة الثانية[cxxxv]، ثم قاد في عام ٣٤٨م جيشاً كبيراً وتوجه به نحو الجزيرة الفراتية والتقى بجيوش الإمبراطور قسطنطيوس في مدينة سنجار، وقد أبدى سابور الثاني كفاءة ومهارة عاليتين في إدارة المعركة، ووضع خطة عسكرية تقوم على المكر والدهاء، إذ فسح المجال أمام البيزنطيين لدخول جزء من معسكر الساسانيين ونهب وسلب كل ما فيه، وكمن مع جيوشه في التلال المطلة على مدينة سنجار، ومع حلول الظلام وبينما كان الجنود البيزنطيين غارقين في الاحتفال بغنائمهم والنصر الذي كانوا يضنون أنهم حققوه على سابور الثاني، هاجمهم الجيش الساساني مدينة سنجار وألحقوا هزيمة نكراء بالجيش البيزنطي قلبت موازين القوة لصالح سابور الثاني[cxxxvi].بعد أن حقق النصر في سنجار توجه سابور الثاني في عام ٣٥٠م نحو مدينة نصيبين الذي ضلت حتى هذه الفترة عصية عليه، ويبدو أن هزيمة البيزنطيين في سنجار نبهتم إلى خطورة الوضع وإلى ضرورة تعزيز تحصينات نصيبين وتقويتها، وحاصر سابور الثاني نصيبين لمدة سبعين يوماً لم يتمكن خلالها الجيش الساساني من فح المدينة لذا تحول سابور الثاني بأنظاره نحو المنطقة المحيطة بمدينة نصيبين فأنشأ سد على نهر مقدونيوس (جغجغ) الذي يصب في نهر الخابور بعد مدينة نصيبين، وهذا ما أدى إلى فيضان النهر، فأحاطت المياه بمدينة نصيبين وفتحت ثغرة واسعة في سور المدينة، فدفع سابور الثاني خيالة جيشه وعدداً من الفيلة في محاولة منه لاستغلال هذه الثغرة والدخول إلى المدينة إلا أن استبسال سكان مدينة نصيبين في الدفاع عن مدينتهم والإسراع في إصلاح الأضرار التي أصابت أسوار المدينة حالت دون دخول الجيش الساساني للمدينة، فضلاً عن غرق من عدد من أفراد الجيش الساساني في المياه الأمر الذي أربك صفوف الجيش الساساني، نتيجة لهذه الأحداث اضطر سابور الثاني إلى عقد هدنة مع البيزنطيين، وقد ساعدت الغارات التي وجهها الاسكيثيين والهون[cxxxvii] على الحدود الشمالية الشرقية لدولته على دفع سابور الثاني إلى عقد هدنة مع البيزنطيين ليواجه الخطر الذي يحدق بدولته في الشمال الشرقي[cxxxviii]، وبعد صراع استمر لمدة سبع سنوات (٣٥٠-٣٥٧م) تمكن سابور الثاني من إخضاع تلك القبائل وعقد معهم معاهدة في سنة ٣٥٧م وافق فيها سابور الثاني على سكن تلك القبائل في القسم الشمالي من دولة كوشان على أن يقدموا المساعدة للساسانيين في حروبهم مع البيزنطيين[cxxxix].استغل أرشاق الثاني (٣٥١-٣٦٧م) الذي تولى حكم أرمينية انشغال سابور الثاني في حروبه على الجبهة الشرقية لبلاد فارس فعقد في سنة ٣٥٢م حلفاً مع البيزنطيين خرجت بموجبه بلاد أرمينية من نفوذ الساسانيين لتدخل في دائرة النفوذ البيزنطي، وليقوي أرشاق الثاني موقفه تزوج من أولمبياس وهب ابنة أحد القادة البيزنطيين[cxl]، ومع هذه التطورات كان لابد لسابور الثاني من توجيه حملة ضد البيزنطيين، وقد فشلت محاولات الصلح بين الطرفين البيزنطي والساساني، فقاد سابور الثاني بنفسه في عام ٣٥٩م حملة عسكرية لمحاربة البيزنطيين، وقد عرفت هذه الحرب بـ(الحرب الثانية ضد الروم)، واستهلت هذه الحملة بالاستيلاء وبصعوبة على قلعة آمد (ديار بكر حالياً) بعد أن حاصرها لمدة ٧٣ يوماً حصاراً شديداً استعمل فيها كل آلات الحصار المعروفة آنذاك ودخل جنوده إلى المدينة من بعد أن تهدم جزء من سور المدينة، وقام سابور الثاني بعد أن دخل المدينة بقتل وأسر أهلها[cxli].استمر سابور الثاني في حملته فتمكن في سنة ٣٦٠م من الاستيلاء على مدينة سنجار ومدينة بازبدا على الضفة الغربية لنهر دجلة قبالة جزيرة ابن عمر، وأقام حاميةً فيهما[cxlii]، ولم

يتمكن الإمبراطور الروماني قسطنطيوس (٣٣٧-٣٦١م) من الرد على هذا العمل بالسرعة الكافية لانشغاله ببعض المشاكل الداخلية التي انتهت بوفاته سنة (٣٦١م) واستلام ابن عمه جوليان منصب الإمبراطور (٣٦١-٣٦٣م) الذي يلقب بالجاحد أو المرتد لتخليه عن الديانة المسيحية واعتناقه الوثنية[cxliii].مع تولي الإمبراطور جوليان عرش بيزنطة سار على رأس جيش كبير واتخذ من أنطاكيا مقر لقيادته في سنة ٣٦٢م[cxliv]، وفي المقابل تشير المصادر إلى أن سابور الثاني لم يكن راغباً في دخول الحرب مع البيزنطيين هذه المرة، وحاول إقامة السلم والوئام بين الإمبراطوريتين، ولم يوافق الإمبراطور جوليان على عرض سابور الثاني[cxlv]، وقد اصطحب جوليان في حربه ضد سابور عدداً من أدعياء العروش في طيسفون وأرمينية من الذين التجئوا إلى الرومان، ومنهم الأمير (هرمز) الأخ الأكبر لسابور الثاني الذي كان قد هرب لاجئاً إلى الرومان، فجعله من بين قواده[cxlvi]، كما حصل الإمبراطور جوليان على دعم كير من القبائل العربية**[cxlvii]**، وتمكن الإمبراطور جوليان من دخول حصن قرقيسيوم (قرقيسيا) (بالقرب من الرقة في سوريا حالياً)، وبعد أن عبرت قواته الجسر العائم الذي أقاموه على نهر أبو راس (الخابور) قطع الجسر دلالة على أن حملت لا عودته فيها، ومع عبوره نهر أبوراس وصل جوليان إلى حدود الإمبراطورية الساسانية، وقد سمح جوليان لجيشه بسلب ونهب وتخريب جميع القلاع والقرى والمدن التي يمرون بها أو يستولون عليها، ثم سيطر على مدينة دورا (الصالحية قرب دير الزور حالياً)، كما استولى على حصن أناثا (مدينة عانة حالياً) وأحرقها، وسيطرة على مدن الفرات الأوسط الواحدة تلو الأخرى، وتمكن الجيش البيزنطي من التقدم نحو العاصمة طيسفون دون مواجهة أي مقاومة حقيقية من قبل الساسانيين، وكان سابور الثاني يتامل بذكاء وحسن تدبير مع ضخامة الجيش الذي يواجهه، إذ تخفى مع قوة من جيشه ليتابع بنفسه تحركات الجيش البيزنطي، وليضع الخطط المناسبة لمواجهة الخطر الكبير الذي يحدق بإمبراطوريته**[cxlviii]**، وبعد أن عبر الجيش البيزنطي إلى الضفة اليمنى لنهر دجلة التي تصلهم إلى العاصمة طيسفون، وجه قوة من جيشه يرافقهم جيش من القبائل العربية للاستيلاء على سلوقية، فأصبح بذلك على مقربة من العاصمة طيسفون، وقد تصدت بعض القوات الساسانية للجيش البيزنطية تصحبهم أفيال حربية في محاولة لوقف الزحف البيزنطي باتجاه طيسفون، ومع عجز الجيش الساساني عن مقاومة البيزنطيين أمر قادة الجيش الساساني جنودهم بالانسحاب والتحصن داخل مدينة طيسفون**[cxlix]**.لم يحسن الإمبراطور جوليان معاملة القبائل العربية التي أسهمت معه في تحقيق الانتصارات على الساسانيين ورفض طلبهم في أن يقدم لهم معونات الذهب التي كانت تقدم عادة إلى رؤساء القبائل على شكل مكافئة، لذا انقلبت الكثير منة القبائل العربية على جوليان وانضمت إلى الساسانيين، وبدءوا يشاغلون الجيش البيزنطي وتمكنوا من إلحاق بعض الخسائر به، وأسروا بعض أفراده وباعوهم في أسواق النخاسة**[cl]**.ومع أن جوليان استولى على بعض ضواحي العاصمة طيسفون إلا أنه لم يتمكن من دخولها بسبب حصانتها وقوة استحكاماتها، وقد فشل جوليان في الحصول على دعم حلفاءه الأرمن الذين لم يقدموا الامدادات التي كان يتوقعها جوليان بدافع التعصب الديني كونهم مسيحيين بينما جوليان ارتد عن المسيحية للوثنية[cli].وبعد حصار جوليان الفاشل للعاصمة الساسانية انسحب لتعقب جيش ساساني آخر، وجرت مناوشات متفرقة بين الجيشين، وفي أثناء انسحابه قتل بحربة جندي فارسي أصابه في كبده في ٢٦ حزيران ٣٦٣م، فانتخب البيزنطيين جوفيان إمبراطوراً لهم وهو أحد قادتهم، لكن سابور ظل يلاحقهم بهجمات خاطفة ومتكررة، حتى عبروا دجلة وأخيراً تم الصلح بين الطرفين على الشروط التالية[clii]:

١. إعادة الولايات الخمس التي سلمها الإمبراطور الساساني نرسي للرومان بموجب معاهدة سنة ٢٩٨م إلى الدولة الفارسية.
٢. تسليم مدينة نصيبين ومدينة سنجار والقلعة المسماة بـ(معسكر المغاربة)(وهي وحدة عسكرية من شمال أفريقية تابعة للجيش البيزنطي) فضلاً عن خمسة عشر حصناً آخر للفرس.
٣. إخراج أرمينيا من سيطرة النفوذ الروماني وعدم التدخل فيها.
٤. يكون نهر الفرات الحد الفاصل بين الدولتين الساسانية والبيزنطية.
٥. حددت مدة هذه المعاهدة ثلاثين سنة.

وتمكن سابور الثاني من أسر أرشاق الثاني ملك أرمينيا الذي سرعان ما انتحر، وقادة زوجته (فوندان) المقاومة الأرمينية بوجه الساسانيين إلا أنها عجزت عن المقاومة واستسلمت لسابور الذي قام بقتلها، وعاود البيزنطيين في عام ٣٧٠م التدخل في منطقة ابيري (جورجيا حالياً)، الأمر الذي جدد الحرب بين قوات من الطرفين في عام ٣٧١م، وبقيت الحروب بين البيزنطيين والساسانيين دون حسم لأي طرف عدة سنوات، ثم اتفق الطرفان على ترك أرمينيا وايبري (جورجيا) لتحكم من قبل أهلها[cliii].وهكذا تمكن سابور الثاني من تحقيق المجد للساسانيين، لذا عُدَّ عهد سابور الثاني عهداً مشرقاً توج بالانتصارات العسكرية على أقوى إمبراطوريات ذلك العهد، فاستحق لقب سابور الكبير[cliv]، وتوفي سابور الثاني سنة ٣٧٩م بعد أن حكم نحو سبعين سنة[clv].

حادي عشر: أردشير بن هرمز (٣٧٩-٣٨٣م):

أعقب سابور بن هرمز في حكم الدولة الساسانية أخوه أردشير بن هرمز، وحكم لمدة أربع سنوات[clvi]، وتميز هذا الملك بطيبة مفرطة أدت إلى طمع عظماء الساسانيين وحاشيته المقربة منه، فاستعادوا كل ما سلبه منهم أخوه سابور بن هرمز، كما تميز أردشير بن هرمز بسعيه في اتجاه الخير، لذا أصدر مرسوماً ألغى بموجبه الضرائب المفروضة على الشعب، ولَقَّبَهُ شعبه على أثر هذه القرارات بلقب أردشير الخير، وقد وقف هذا الملك بوجه عظماء الساسانيين وحاول كبح جماحهم لذا تآمروا عليه وخلعوه ونصبوا ابن أخيه سابور الثالث بن سابور الثاني ملكاً عليهم بدلاً منه[clvii]، إلا أن ابن خلدون يشير إلى عكس ما ذكرناه آنفاً عن طبيعة شخصية أردشير بن هرمز، فيذكر أنه كان قاسياً بطش بأشراف فارس وفتك بهم، لذا تآمر عليه عظماء فارس وقاموا بخلعه عن عرشه[clviii].

اثني عشر: سابور الثالث بن سابور الثاني (٣٨٣-٣٨٨م):

تولى حكم الساسانيين سابور بن سابور ذي الأكتاف بن هرمز بن نرسى خلفاً لعمه أردشير بن سابور الثاني الذي خضع له، ويبدو أنه كان مرحباً بهم بين رعيته وبرجوع ملك أبيه إليه، فأحسن معاملة رعيته، وكتب الكتب إلى عماله على الأقاليم يوصيهم بحسن السيرة والرفق بالرعية، وأمر بمثل ذلك وزراءه وكتابه وحاشيته وخطب فيهم خطبة بليغة بهذا الشأن، وكان ملكه خمس سنين[clix]، وقد جنح إلى السلم مع الرومان بعد أن أدرك عدم الجدوى من استمرار النزاع بينهما، واستحالة حسمه لصالح أي طرف منهما، إذ عقد معاهدة مع الرومان في سنة ٣٨٥م أدت إلى تقسيم أرمينية بين الطرفين إلى قسمين: القسم الشرقي وهو القسم الأكبر يكون تحت السيادة الساسانية، أما القسم الثاني وهو الغربي وهو أصغر من القسم الشرقي فيكون تحت السيادة الرومانية، على أن يدار كلا القسمين من قبل الحكام المحليين من الأمراء الفرثيين[clx]، وقد بدأ سابور الثالث محاولات للتصدي لعظماء الفرس وأهل البيوتات الساسانية ورجال الدين، الأمر الذي دفع هؤلاء إلى اغتياله وتنصيب أخاه بهرام بن سابور بدلاً عنه[clxi].

ثلاثة عشر: بهرام بن سابور الثاني (٣٨٨-٣٩٩م):

استمر حكم الملك بهرام بن سابور الثاني ذي الأكتاف نحو عشر سنين أو إحدى عشر سنة[clxii]، وكان يلقب (كرمان شاه) ومعناها بالفارسية (ملك كرمان)، وسمي بذلك لأن أباه سابور ذو الأكتاف كان قد ولاه في حياته على كرمان، فكتب إلى قواده كتاباً يحثهم فيه على الطاعة[clxiii]، ويبدوا أن بهرام بن سابور أعاد في السنوات الأولى من حكمه اتفاقية اقتسام أرمينية بين الساسانيين والبيزنطيين[clxiv]، ويبدو أنه كان حسن السياسة مع لرعيته، لذا تآمر عليه نبلاء الساسانيين وثاروا عليه وقتلوه[clxv].

أربعة عشر: يزدجرد الأول (٣٩٩-٤٢١م):

خَلَفَ يزدجرد الأول أباه بهرام بن سابور في حكم الدولة الساسانية، ولُقِّبَ يزدجرد الأول من قبل رجال الدين الزرادشتيين بلقب الأثيم والخشن نتيجة للتسامح الديني الذي عامل به الجالية المسيحية[clxvi]، إذ تشير الشواهد التأريخية إلى أن الدولة الساسانية عاشت خلال مدة حكم هذا الملك نوع من الهدوء والوفاق الداخلي والخارجي، يدلل على ذلك إحسانه إلى رعاياه من المسيحيين الذين عاشوا بسلام خلال مدة حكمه، لذا لقب في بعض المصادر بالملك الطيب الرحوم المبارك بين الملوك[clxvii]، ويبدو أن نوع من العلاقات الطيبة ربطت بين يزدجرد الأول والإمبراطور البيزنطي اركاديوس (٣٩٥- ٤٠٨م) إمبراطور القسم الشرقي، وتشير المصادر إلى أن يزدجرد الأول كان قد أصيب مع بداية حكمه في عام ٣٩٩م بمرض لم يتمكن أطباء البلاط الساساني من علاجه، وطلب من الإمبراطور البيزنطي اركاديوس أن يرسل له طبيباً قادراً على علاجه من مرضه، وبالفعل تمكن الأسقف ماروثا أسقف مدينة (مرتيروبوليس) (ميافارقين)[clxviii] الذي أرسله الإمبراطور البيزنطي اركاديوس من معالجة يزدجرد من مرضه، وطلب اركاديوس من يزدجرد أن يحسن معاملة الجالية المسيحية الموجودة في بلاده، وبالفعل كرَّمَ يزدجرد الأسقف ماروثا وأحسن معاملة المسيحيين في بلاده[clxix]، وأطلق سراح المسيحيين المسجونين لأسباب دينية المسجونين منهم بسبب عقيدتهم الدينية وسمح لهم بالتجول في كل مكان بالدولة وأعاد إعمار الكنائس المخربة[clxx]، وقد أصدر يزدجرد في سنة ٤٠٩م مرسوم يقضي بحرية العبادة للمسيحيين في مملكته[clxxi].يبدو أن بعض المسيحيين ارتكبوا أعمالاً أساءوا بها إلى الحرية الدينية التي منحها لهم يزدجرد وتجاوزوا على الشعور الديني للزرادشتيين، إذ أقدم أحد قساوسة الجالية المسيحية في خوزستان على تهديم وتخريب معبد زرادشتي قريب من الكنيسة، وكان ذلك في عام ٤٢٠م، مما دفع يزدجرد الأول على تغيير سياسة التسامح مع المسيحيين إلى الاضطهاد لاسيما مع الذين تجاسروا على إهانة المعبد الزرادشتي[clxxii].وقد حكم هذا الملك نحو إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر، وتعرض يزدجرد الأول إلى رفسة حصان أدت إلى موته[clxxiii]، ويبدو أن رفسة الحصان ضربته في رأسه فقتلته.

خمسة عشر: بهرام الخامس (٤٢١-٤٣٩م):

بعد وفاة يزدجرد تسنم عرش الساسانيين ابنه بهرام الذي لقب بـ(بهرام جور)، وقد لقب بهذا اللقب لولعه بصيد حيوان الحمار الوحشي الذي يطلق عليه باللغة الفارسية اسم (جور) أو (كور)[clxxiv].

يشير الطبري إلى أن المنجمين أخبروا يزدجرد ساعة ولد بهرام أن ولده بهرام سيرث ملكه من بعده وأن من صالح ولوده أن يرضع ويربى خارج بلاد فارس، وبالفعل أوكل حضانته إلى المنذر بن النعمان ملك الحيرة، وحاول أهل البيوتات الساسانية أن ينصبوا ملكاً عليهم من غير ذرية يزدجرد لسوء سيرته بينهم، وادعوا أن يزدجرد لم يخلف ولداً، إلا أن المنذر بن النعمان ساعد بهرام بن يزدجرد على الجلوس على عرش الساسانيين بعد أن أمده بعشرة آلاف رجل من فرسان العرب دخل بهم مع من ناصره من الساسانيين الذين يؤمنون بأحقية بهرام بن يزدجرد إلى العاصمة طيسفون، وقد ملك بهرام الخامس وله من العمر عشرين سنة، فكان ملكه ثلاثاً وعشرين سنة وقيل تسع عشر سنة[clxxv]. عامل بهرام الخامس المسيحيين معاملة سيئة ألحقت الأذى بالرعايا المسيحيين، وكان هذا الاضطهاد بتحريض من كبير وزرائه المدعو (مهر نرسي) شديد التعصب للديانة الزرادشتية ومعروف بكرهه للمسيحيين، وقد اضطر المسيحيين إلى الهجرة إلى الأقاليم التابعة للإمبراطورية البيزنطية، وبدأوا يحرضون البيزنطيين على الساسانيين ليأخذوا بثأرهم ممن اضطهدهم، وبالفعل رفض الإمبراطور البيزنطي ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠م) طلب بهرام الخامس تسليمه المسيحيين الساسانيين الهاربين من مملكته، لذا قام بهرام الخامس بمصادرة أموال العمال البيزنطيين الذين كانوا يقومون باستخراج الذهب في بلاد فارس، الأمر الذي أدى بالنتيجة إلى قيام الحرب بين الطرفين في عام ٤٢١م، وقد هزم الجيش الساساني بقيادة (مهر نرسي) في المعركة التي جرت بينهما في يودوسيوبوليس (أرضروم)[clxxvi]، وفي عام ٤٢١م تمكن البزنطيين من إلحاق هزيمة أخرى بالمناذرة الذين تحركوا بأمر من بهرام الخامس الذي أمر المنذر الأول بن النعمان (٤١٨-٤٦٢م) ملك المناذرة بهاجمة بلاد الشام ليخفف من ضغط البيزنطيين على الجيش الساساني[clxxvii]، ولجأت القوات الساسانية إلى حيلة ماكرة أفزعوا بها الجيش البيزنطي عندما أشاعوا اقتراب قوات ساسانية كبيرة تصحبها فيلة مقاتلة، الأمر الذي أدى بالبيزنطيين إلى إحراق الأبراج الخشبية التي صنعوها للحصار، ونتيجة لذلك وفي سنة ٤٢٢م طالب البيزنطيون عقد الصلح مع بهرام الخامس[clxxviii]، ونص الصلح على ما يلي[clxxix]:

١. مدت الصلح مائة سنة.
٢. ضمان حرية الديانتين المسيحية والزرادشتية في كلا الإمبراطوريتين.
٣. تدفع الإمبراطورية البيزنطية مبلغ من المال سنوياً للإمبراطورية الساسانية مقابل الحماية التي يوفرها الساسانيين لمعابر القوقاز[clxxx] من خطر الهون.

اشتهر بهرام بن يزدجرد بالعدل والاهتمام بالزراعة، كما عرف عنه تشجيعه للعلوم والفنون، وغرق بهرام ومات في أثناء مطاردته لحمار وحشي في عام ٤٤٠م[clxxxi].

ستة عشر: يزدجرد الثاني (٤٣٨–٤٥٧م):

تولى حكم الدولة الساسانية بعد وفاة بهرام جور ابنه الملك يزدجرد الثاني الذي حكم مدة ثماني عشرة سنة وأربعة أشهر، وتميزت مدة حكمه بأعمال عسكرية تمكن من خلالها قمع أعداء الدولة، وقاد حملة لإعمار البلد[clxxxii]، وبعد توليه نقض يزدجرد الثاني المعاهدة التي عقدها أبيه بهرام الخامس مع البيزنطيين[clxxxiii]، وقد اتخذ يزدجرد الثاني من قيام البيزنطيين ببناء القلاع والحصون بالقرب من نصيبين التي يعدها الساسانيون من ضمن مناطق النفوذ الساساني ذريعةً لإعلان الحرب عام ٤٤٢م[clxxxiv]، وقاد الوزير الساساني مهر نرسي جيوش الساسانيين لمواجهة البيزنطيين[clxxxv]، ويبدو أن الامبراطور ثيودوسيوس الثاني وجد مضطراً إلى عقد الصلح مرة أخرى مع الساسانيين بسبب انشغاله بتهديدات قبائل الهون الآسيوية الخطيرة التي بدأت محاولات التغلغل من الجهة الشمالية الغربية للإمبراطورية البيزنطية عام ٤٤١م، وكان الهون قد تمكنوا بقيادة ملكها أتيلا (٤٣٣-٤٥٣م) من مهاجمة الأراضي التابعة للقسم الشرقي من الإمبراطورية البيزنطية الواقعة على ضفاف نهر الدانوب، كما تمكن الهون من التوغل في عمق بلاد البلقان ووصلوا إلى القسطنطينية، وأجبروا الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني على عقد صلح معهم في عام ٤٤٧م بعد أن حاصروا القسطنطينية، وحصل الهون في هذا الصلح على ضريبة سنوية وأراضي واسعة تقع على الجانب الأيمن لنهر الدانوب، لذا وفي ظل هذه الظروف وجد الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني مضطراً إلى عقد الصلح مع الساسانيين، وأهم ما جاء في الصلح الذي عقده القائد البيزنطي أيتيوس مع يزدجرد الثاني في سنة ٤٤٢م ما يلي[clxxxvi]:

١. ضمان حماية الحدود بين الامبراطوريتين من خلال تعهد البيزنطيون بالإسهام في دفع تكاليف هذه الحماية.
٢. امتناع كلا الإمبراطوريتين عن بناء القلاع والاستحكامات في المناطق المجاورة لحدودهما.
٣. مدة المعاهدة محددة بستين سنة.

وقد سعى يزدجرد الثاني إلى فصل أرمينيا عن الإمبراطورية البيزنطية مستغلاً انشغال الأخيرة بمشاكلها الداخلية عقب وفاة الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني عام ٤٥٠م، فضلاً عن انشغال البيزنطيين بمواجهة خطر الغوط الغربيين، وحاول يزدجرد الثاني فصل الرابط الديني الذي كان يربط أرمينيا المسيحية مع بيزنطة التي تدين بنفس الديانة، وحاول ضم أرمينيا إلى حظيرة الدولة الساسانية عن طريق نشر الديانة الزرادشتية في أرمينيا إلا أنه فشل في هذا المسعى، لذا وجه جيوشه إلى أرمينيا، وتمكن من دحر الجيش الأرميني في معركة وادي أوارایر (بإقليم آراتز على نهر دغموت بمنطقة ماكوني الواقعة في الزاوية الشمالية الغربية من إيران حالياً) في عام ٤٥١م، ونتج عن هذه الهزيمة التي لحقت بأرمينيا أن أصبح المذهب الزرادشتي المذهب الرسمي لأرمينيا حتى عام ٤٨٤م عندما ألغاه الملك الساساني بالاش (٤٨٤- ٤٨٨م)[clxxxvii].

سبعة عشر: هرمزد الثالث (٤٥٧-٤٥٩م):

أن صراعاً دار بين الأخوين على حكم الدولة الساسانية كانت الغلبة فيه لهرمز الذي كان قد ولاه والده ملكاً على سجستان، واستطاع الاستحواذ على حكم المملكة الساسانية، فهرب فيروز من أخيه، وأخذ يجهز جيشاً لاستعادة عرشه بمساعدة رهام وهو أحد الأشراف من أسرة مهران الإقطاعية، وبعد حرب استمرت مدة سنتين في مدينة الري تمكن من الاستحواذ على الحكم وقتل هرمزد[clxxxviii]، وتشير الروايات التاريخية إلى أن أمهما (دنيك) كانت تحكم بصورة مستقلة في العاصمة طيسفون (المدائن)[clxxxix].

الهوامش والمصادر:

(i) قحطان عبد الستار الحديثي وصلاح عبد الهادي الحيدري، دراسات في التأريخ الساساني والبيزنطي، بغداد، (د.ت)، ص١٥.

(ii) مفيد رائق محمود العابد، معالم تأريخ الدولة الساسانية (عصر الأكاسرة)، ط٢، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٥م، ص١٧.

(iii) مفيد رائق محمود العابد، معالم تأريخ الدولة الساسانية، ص١٧.

(iv) طه الهاشمي، التأريخ والحضارة بالأزمنة الغابرة، بغداد، (د.ت)، ص٢٧٧.

(v) قحطان عبد الستار الحديثي، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٦م، ص٢٧.

(vi) رو، العراق القديم، ص٥١٣؛ عمر، تاريخ الخليج، ص٧٥؛ واكيم، إيران والعرب، ص٣١.

(vii) إبراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعارف، بيروت، ١٩٦٣م، ج٥، ص٣٦٨.

(viii) المقدسي، محمد بن احمد (ت٣٧٥هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة، دي غوية، ليدن، ١٩٠٦م، ص٤٠٢، ص٤٠٤ .

(ix) عرفت السوس عند الحيثيين باسم حاورتي او خافرتي. الأحمد، سامي سعيد وجمال رشيد أحمد، تاريخ الشرق القديم، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨٨م، ص٣٦١.

(x) فاضل عبد الواحد، من ألواح سومر إلى التوراة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩م، ص ص٥٨-٦١.

(xi) سامي سعيد الأحمد وجمال رشيد احمد، تأريخ الشرق القديم، ص٣٦٤.

(xii) المصدر نفسه، ص٣٧٠.

(xiii) المصدر نفسه، ص٣٧١ .

(xiv) قحطان عبد الستار الحديثي، دراسات، ص٥٣.

(xv) سامي سعيد الأحمد، العراق خلال عصور الاحتلال، العراق في التأريخ، مطبعة دار الحرية، بغداد، ١٩٨٣م، ص٢٤٦.

(xvi) سينبت فهد حماد، موسوعة الآثار التأريخية، دار أسأمة، الأردن، ٢٠٠٣م، ص٤٨٠.

(xvii) تغريد جعفر الهاشمي وحسن حسين عكلا، الإنسان تجليات الأزمنة (تأريخ وحضارة بلاد الرافدين الجزيرة السورية)، دار الطليعة الجديد، دمشق، ٢٠٠١م، ص٢٩٩.

(xviii) سامي سعيد الأحمد، العراق في التاريخ، ص٢٥٧.

(xix) حسين فهد حماد، موسوعة الآثار التأريخية، ص٤٨٢.

(xx) أبو مغلي، إيران، ص١٣٨.

(xxi) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٤٢، ص٤٤؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ج١، ص٣٨٩.

(xxii) حسين فهد حماد، موسوعة الآثار التأريخية، ص٣٠٥.

(xxiii) الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داود (ت٢٨٢ هـ)، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ص٢٩-٣٠؛الطبري، تاريخ، ج١، ص ص٤٠٥-٤٠٦.

(xxiv) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٣٨٩.

(xxv) كرستنسن، إيران، ص٧٤؛ طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص١٥١.

(xxvi) مكاريوس، تاريخ إيران، ص٦٥؛ كرستنسن، إيران، ص٧٤.

(xxvii) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٣٨٩.

(xxviii) التنبيه والإشراف، ص ص٩٠-٩١.

(xxix) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٧، ص٣٦١.

(xxx) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ص٩٠-٩١.

(xxxi) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٣٨٩.

(xxxii) كرستنسن، إيران، ص٧٦.

(xxxiii) الأعلمي، دائرة المعارف الشيعية، ج٥، ص٤٥٥.

(xxxiv) الاركبذ: مصطلح فارسي قديم يعني القلعة الحصينة، ثم دل بعد ذلك على مرتبة عسكرية رفيعة. كرستنسن، إيران، ص٩٤.

(xxxv) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٣٨٩؛ مكاريوس، تاريخ إيران، ص٦٥؛ كرستنسن، إيران، ص٧٤.

(xxxvi) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٣٩٠.

(xxxvii) المصدر نفسه، ج١، ص٣٩٠؛ كرستنسن، إيران، ص٧٤.

(xxxviii) الطبري، تاريخ، ج١، ص٤٧٧؛ الثعالبي، تاريخ، ص٤٧٩؛ ابن خلدون، تاريخ، ج٢، ص٢٠٠.

(xxxix) كوب، تاريخ مردم إيران، ص٤١٥.

(xl) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٣٩٠.

(xli) كرستنسن، إيران، ص٧٤.

(xlii) الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٩٠؛ مكاريوس، تاريخ إيران، ص٦٦.

(xliii) الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٩٠؛ علي، المفصل، ج٢، ص٦٣٣؛ كرستنسن، إيران، ص٧٥.

(xliv) الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٩٠؛ الفردوسي، أبو القاسم(ت٤١١هـ)، الشاهنأمة، ترجمها: الفتح بن علي البنداري وعبد الوهاب عزام، طهران، ١٩٧٠م، ج٢، ص١٣٦.

(xlv) الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٩٠.

(xlvi) المصدر نفسه، ج١، ص٣٩٠.

(xlvii) المصدر نفسه، ج١، ص٣٩٠؛ واكيم، إيران والعرب، ص٤٧.

(xlviii) الطبري، تاريخ، ج١، ص ص٣٩٠–٣٩١.

(xlix) وهي مملكة عربية ازدهرت في القرن الأول الميلادي وامتدت أرضها من ساحل الخليج العربي إلى منطقة شط الفرات، عاصمتها خاراكس التي تسمى أيضاً (كرخا)، وهذه المدينة من المدن التجارية المهمة على الخليج العربي، بناها الإسكندر الأكبر في سنة (٣٢٤ق.م) عند ملتقى نهر الكارون بنهر دجلة، وسميت بالإسكندرية، وتعرف الآن باسم المحمرة، والظاهر أن هذه المدينة تمكنت من تكوين دولة ميسان بعد حصولها على الاستقلال عن السلوقيين. (غافيكوفسكي، تدمر وتجارتها التدمرية، ص١١٥؛ البكر، العرب والتجارة الدولية، ص٩٤). للمزيد ينظر: البكر، منذر، دولة ميسان العربية، مجلة المورد، مج١٥، ع٣، بغداد، ١٩٨٦م.

(l) الطبري، المصدر نفسه، ج١، ص٣٩١؛ علي، المفصل، ج٢، ص٦٣٣.

(li) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٤٤؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٩١؛ رازي، تاريخ مفصل إيران، ص٥٦.

(lii) المسعودي، مروج، ج٢، ص١٥٨؛ الدينوري، الأخبار الطوال،ص٤١–٤٢؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٩١؛ الثعالبي، تاريخ، ص٤٨٠.

(liii) كرستنسن، إيران، ص٧٩.

(liv) واكيم، إيران والعرب، ص٤٩؛ كرستنسن، إيران، ص ص٧٥–٧٦.

(lv) بيرنيا، تاريخ إيران، ص٢٢٣؛ باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص١١٤؛ كرستنسن، إيران، ص٧٧.

(lvi) كرستنسن، إيران، ص٣٦.

(lvii) الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٩١؛ باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص١١٣.

(lviii) الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٩١.

(lix) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص٢٤؛ باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص١١٥.

(lx) من المماليك الهندية التي تقع على الحدود الجنوبية للدولة الساسانية، وكان ملك كوشان ضمن الملوك الذين دخلوا في طاعة أردشير (٢٢٦–٢٤١م)، وكانت نهاية هذه المملكة على يد الملك الساساني سابور الأول (٢٤١–٢٧٢م)، وبهذا أصبحت كوشان ولاية ساسانية يتوارث حكمها أبناء الأسرة المالكة، ويلقب حكامها بلقب (كوشان شاه). (كرستنسن، إيران، ص ص٧٦–٧٧).

(lxi) تسمى أيضاً (توران): وهي من الممالك التركية التي تقع في شمال شرق إيران.(مينورسكي، توران، دائرة المعارف الإسلامية، مج٥، ص٥٤٦).

(lxii) تقع هذه المنطقة في الساحل الغربي للخليج العربي، وترد في الكتابات السومرية والأكدية باسم (دلمون).

(lxiii) الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٩١؛ علي، المفصل، ج٢، ص٦٣٤.

(lxiv) بيرنيا، تاريخ إيران، ص٢٢٣.

(lxv) المصدر نفسه، ص٢٢٣.

(lxvi) أبو مغلي، إيران، ص١٤٠.

(lxvii) بيرينا، تاريخ إيران، ص٢٢٤.

(lxviii) كرستنس، إيران، ص٧٧؛ بيرنيا، تاريخ إيران، ص٢٢٣.

(lxix) كرستنسن، إيران، ص٨٢؛ باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص ص١١٦–١١٧.

(lxx) الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٩٢؛ علي، المفصل، ج٢، ص٦٢٦.

([lxxi]) مفيد رائق محمد العابد، معالم تأريخ الدولة الساسانية، ص٤٤ .

(lxxii) سيتون لويد، موجز تأريخ العراق، جامعة أكسفورد، بغداد، ١٩٤٣م، ص١٦٠.

([lxxiii]) سامي سعيد احمد ورضا جواد الهاشمي، تأريخ الشرق الأدنى القديم (إيران الأناضول)، بغداد، (د.ت)، ص١٥٥.

([lxxiv]) الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٦٧.

([lxxv]) مفيد رائق محمود العابد، معالم تأريخ الدولة الساسانية، ص٤٦.

([lxxvi]) ابن النديم، محمد بن إسحاق(ت٤٣٨هـ/١٠٤٧م)، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، (د.م.ت)، ص٤٦.

([lxxvii]) محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)، المحبر، مطبعة الدائرة، اسطنبول، ١٣٦١هـ، ص٣٦١.

(lxxviii) الطبري، تاريخ، ج١، ص ص٤٨١–٤٨٣.

([lxxix]) مفيد رائق محمود العابد، معالم تأريخ الدولة الساسانية، ص٤٦.

(lxxx) الطبري، تاريخ، ج١، ص ص٤٨٣–٤٨٤.

([lxxxi]) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ص٢٦٨–٢٦٩.

(lxxxii) اوليري، دي لاسي، علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، ترجمة: وهيب كامل، مراجعة: زكي علي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م، ص١٨.

(lxxxiii) جواد علي، المفصل، ج٣، ص٩٣.

(lxxxiv) سايكس، تاريخ إيران، ج١، ص ص٥٤٤–٥٤٥.

(lxxxv) الحاج حمدان، الإمبراطور الروماني فيليب العربي، ص٩٠.

([lxxxvi]) محمد وصفي أبو مغلي، إيران (دراسات عأمة)، جامعة البصرة، ١٩٨٥م، ص٤٢.

٦٥١م)، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٩م، ص٤٢.–(lxxxvii) العابد، مفيد رائف محمود، معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الأكاسرة ٢٢٦

(lxxxviii) العابد، معالم تاريخ الدولة الساسانية، ص٤٢.

(lxxxix) اوليري، دي لاسي، علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، ترجمة: وهيب كامل، مراجعة: زكي علي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م، ص١٨.

(xc) الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٩٤؛ دياكونوف، تاريخ إيران، ص٢٩٣.

(xci) الأحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى، ص١١٧.

(xcii) جيبون، اضمحلال، ج١، ص٢٥٢؛ الفردوسي، الشاهنأمة، ج٢، ص ص٥٧–٥٨.

(xciii) اوليري، علوم اليونان، ص١٨.

(xciv) سيتون لويد، موجز تأريخ العراق، ص١٦٢.

(xcv) مفيد رائق محمود العابد، معالم تأريخ الدولة الساسانية، ص٤٨.

(xcvi) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٨.

(xcvii) السمعاني، ج١، ص٤٧٣.

(xcviii) معجم البلدان، ج١، ص٢٩٤.

(xcix) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٥٩.

(c) الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٢٥.

(ci) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٥٩.

(cii) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٢٦٣.

(ciii) الطبري، تاريخ، ج١، ص ص٤٨٦–٤٨٨.

(civ) مفيد رائق محمود العابد، معالم تأريخ الدولة الساسانية، ص٤٩ .

(cv) محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص١٤٤.

(cvi) بيرنيا، تاريخ إيران، ص٢٣٠.

(cvii) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص ص١٣٦–١٣٧.

(cviii) مفيد رائق محمود العابد، معالم تأريخ الدولة الساسانية، ص٤٩.

(cix) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٤٨٨.

(cx) المصدر نفسه، ج١، ص٤٨٨.

(cxi) المسعودي، مروج الذهب، ص٢٦٤ .

(cxii) بيرنيا ، تاريخ إيران ، ص٢٣١ .

(cxiii) سايكس ، تاريخ إيران، ج١، ص٥٥٦؛ أبو مغلي، إيران، ص ص١٤٤– ١٤٥.

(cxiv) ستارجيان، تاريخ الأمة الأرمنية، ص١١٣.

(cxv) قحطان عبد الستار الحديثي، دراسات، ص١٣٥ .

(cxvi) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٤٨٩.

(cxvii) سيتون لويد، موجز تأريخ العراق، ص١٦٤ .

(cxviii) سايكس، تاريخ إيران، ج١، ص٥٥٩؛ كرستنسن، إيران، ص٢٣٣.

(cxix) حافظ، تاريخ الشعب الأرمني، ص٥٧.

(cxx) سايكس، تاريخ إيران، ج١، ص٥٦٠؛ بيرنيا، تاريخ إيران، ص٢٣٣؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني، ص٥٧.

(cxxi)– جواد مطر الموسوي ومهدية فيصل صالح، طبقات المجتمع الساساني (٢٢٦–٦٣٦م)، مجلة (كلية الآداب)، العدد ٦٨، بغداد، ٢٠٠٥م، ص ص٨١–٨٣.

(cxxii) مفيد رائق محمود العابد، معالم تاريخ الدولة الساسانية، ص٥١ .

(cxxiii) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٤٨٩.

(cxxiv) محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص١٤٦.

(cxxv) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٤٨٩.

(cxxvi) قحطان عبد الستار الحديثي، دراسات، ص١٣٥.

(cxxvii) محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص١٤٦.

(cxxviii) الأصفهاني، تاريخ سني، ص٤١.

(cxxix) مروج الذهب، ص٢٦٩.

(cxxx) سامي سعيد احمد، تاريخ الشرق الأوسط، ص١٥٩.

(cxxxi) جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٦٤١.

(cxxxii) سايكس، تاريخ إيران، ج١، ص٥٦٤؛ أبو مغلي، إيران، ص١٤٨.

(cxxxiii) ستارجيان، تاريخ الأمة الأرمنية، ص١٢٤.

(cxxxiv) المصدر نفسه، ص١٢٤.

(cxxxv) حافظ، تاريخ الشعب الأرمني، ص٦٠.

(cxxxvi) سايكس، تاريخ إيران، ج١، ص٥٦٥.

(cxxxvii)–الهون: من أقدم القبائل المغولية التي سكنت آسيا الوسطى لاسيما منغوليا وشمال الصين، سمو بهذا الاسم نسبة إلى هيو– نج نو. (ويلز، معالم تاريخ الإنسانية، مج٢، ص٥٢٣).

(cxxxviii) دياكونوف، تاريخ إيران، ص٢٩٧.

(cxxxix) سايكس، تاريخ إيران، ج١، ص ص٥٦٥–٥٦٧؛ العابد، معالم تاريخ الدولة الساسانية، ص٤٨؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني، ص٦١.

(cxl) ستارجيان، تاريخ الأمة الأرمنية، ص١٢٦؛ سايكس، تاريخ إيران، ج١، ص٥٦٨؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني، ص٦١.

(cxli) سايكس، تاريخ إيران، ج١، ص ص٥٦٩–٥٧٠؛ كرستنسن، إيران، ص ص٢٣٣–٢٣٧.

(cxlii) فرح، تاريخ بيزنطة، ج١، ص٤١؛ أبو مغلي، إيران، ص١٤٩.

(cxliii) رستم، الروم، ج١، ص٧٧؛ ستارجيان، تاريخ الأمة الأرمنية، ص١٣٥.

(cxliv) رستم، الروم، ج١، ص٨٣.

(cxlv) بيرنيا، تاريخ إيران، ص٢٣٧.

(cxlvi) رستم، الروم، ج١، ص٨٤.

(cxlvii) الطبري، تاريخ، ج١، ص٤٠٠؛ مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ج١، ص١١١؛ ابن الأثير، الكامل، ج١، ص٢٥٤.

(cxlviii)–الدينوري، الأخبار الطوال، ص٥٢؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص ص٤٠٠ ٤٠١؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ص١١١–١١٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج١، ص٢٥٤.

(cxlix) الطبري، تاريخ، ج١، ص٤٠١؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص١١٢؛ ابن خلدون، تاريخ، ج٢، ص١٧٣؛ علي، المفصل، ج٢، ص٦٤٣.

(cl) علي، المفصل، ج٢، ص٦٤٣.

(cli) ستارجيان، تاريخ الأمة الأرمنية، ص ص١٣٥–١٣٦.

(clii) مفيد رائق محمود العابد، معالم تاريخ الدولة الساسانية، ص٥٥؛ سايكس، تاريخ إيران، ج١، ص٥٨٠.

(cliii) محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص١٥٠.

(cliv) سايكس، تاريخ إيران، ج١، ص٥٨٠.

(clv) محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص١٥٠.

(clvi) البغدادي، محمد بن حبيب(ت٢٤٥هـ/٨٦٠م)، كتب المحبر، (د.م.ت)، ص٣٦٢.

(clvii) مفيد رائق محمود العابد، معالم تاريخ الدولة الساسانية، ص٥٦.

(clviii) ابن خلون، تاريخ، ج٢، ص١٧٤.

(clix) المصدر نفسه، ج٢، ص١٧٤.

(clx) مفيد رائق محمود العابد، معالم تاريخ الدولة الساسانية، ص٥٧.

(clxi) ابن خلون، تاريخ، ج٢، ص١٧٤.

(clxii) المسعودي، مروج الذهب، ص٢٧٣ .

(clxiii) الطبري، تاريخ، ج١، ص٤٩٦.

(clxiv) قحطان عبد الستار الحديثي ، دراسات ، ص١٣٦ .

(clxv) الطبري، تاريخ، ج١، ص٤٩٦.

(clxvi) النميري، عمرو ابن شبة (ت ٢٦٢هـ/٨٧٦م)، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، دار الفكر، قم، (١٤١٠هـ)، ج١، ص٢٩١؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٥٤؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص٤٠٣.

(clxvii) الكعبي، نصير عبد الحسين صبار، التاريخ السياسي للدولة الساسانية في المصنفات العربية الإسلامية حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٢م، ص٨٧.

(clxviii) اختلف الجغرافيون في تحديد موقع هذه المدينة، إذ يجعلها ابن حوقل مرة ضمن مدن الجزيرة الفراتية. (صورة الأرض، ج١، ص٢٢٤)، ويضعها في أخرى في أرمينيا من أعمال الجزيرة شرقي دجلة وعلى مرحلتين منها، ولذلك تحسب من أرمينيا. (ج٢، ص٣٤٤)؛ أما ياقوت الحموي فذكر أن اسمها عند البيزنطيين (مدور صالا) ومعناه مدينة الشهداء، يرجع بناؤها إلى الإمبراطور ثيودوسيوس الكبير. (معجم البلدان، ج٥، ص ص٢٣٥–٢٣٧).

(clxix) تسران، خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية، ص٢١؛ يار شاطر وآخرون، تاريخ إيران، مج٣، ق٢، ص٣٨٥.

(clxx) كرستنسن، إيران، ص٢٥٧؛ واكيم، إيران والعرب، ص٦٠.

(clxxi) رستم، المصدر نفسه، ج١، ص١١٧.

(clxxii)–الكرستنسن، إيران، ص ص٢٥٨ ٢٥٩؛ خنجي، تاريخ إيران، ص٥٦١.

(clxxiii) محمد وصفي أبو مغلي، إيران، ص١٥٢ .

(clxxiv) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت٣٨٧هـ)، مفاتيح العلوم، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ص١٠٣.

(clxxv) المسعودي، مروج الذهب، ص٢٧٣؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص ص٥٠١–٥٠٨.

(clxxvi) من مدن أرمينيا تقع بالقرب من خلاط. (أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٣٨٥).

(clxxvii)–بيغوليفسكيا، العرب، ص٩٠؛ علي، المفصل، ج٣، ص٢٠٨.–كرستنسن، إيران، ص ص٢٦٦ ٢٦٧؛

(clxxviii) بيرنيا، تاريخ إيران، ص٢٤٦.

(clxxix) يارشاطر وآخرون، تاريخ إيران، مج٣، ق١، ص٢٤٤؛ كرستنسن، إيران، ص٢٦٧.

(clxxx) يربط طريقين يمران خلال جبال القوقاز (القفقاس) بين أرمينيا والأقاليم التي تقع خلف هذه الجبال، يطلق على الطريق الأول (ممر باب الأبواب)، والثاني هو (ممر قلعة باب اللان) (ممر دارﻳال)، ويكتسب ذا الطريقان أهمية إستراتيجية وتجارية بالغة لكل من البيزنطين والساسانيين، إذ يتحكم من يسيطر على هذين الطريقين بكل الإمارات الموجودة على امتداد هذه الجبال، ويهدد ٢٥).–في الوقت نفسه سكان الخزر والهون. (طه، الحياة العأمة في أرمينية، ص ص٢٤

(clxxxi) محمد وصفي أبو حفلي، إيران، ص١٥٣.

(clxxxii) ابن الوردي، سراج الدين أبي حفص عمر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، بلا، ١٣٢٤هـ، ص٤٢.

(clxxxiii) يارشاطر وآخرون، تاريخ إيران، مج٣، ق١، ص٢٤٤؛ كرستنسن، إيران، ص٢٦٧.

(clxxxiv) بيرنيا، تاريخ إيران، ص٢٤٨.

(clxxxv) الطبري، تاريخ، ج١، ص٤١٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج١، ص٢٦٢.

(clxxxvi)–بيرنيا، تاريخ إيران، ص٢٤٨، ص٢٥٤؛ أبو مغلي، إيران، ص ص١٥٣ ١٥٤.

(clxxxvii)–ستارجيان، تاريخ الأمة الأرمنية، ص ص١٥٥ ١٦٠.

(clxxxviii) الدينوري، أبي حنيفة احمد بن داود (ت٢٨٢هـ)، الأخبار الطوال، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ص١٠٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٥١١.

(clxxxix) قحطان عبد الستار الحديثي، دراسات، ص١٣٧.